ديوان

سفير الأدباء وأديب السفراء

الشيخ أحمد بن علي آل مبارك

تحقيق وتقديم

الدكتور

بسيم عبدالعظيم عبدالقادر

أستاذ الأدب والنقد المساعد

كلية التربية للبنات بالأحساء

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

يطلب من

مؤسسة المختار بالقاهرة

ودار المعالم الثقافية بالأحساء

قال رسول الله ﷺ :

"إن من الشعر لحكمة،

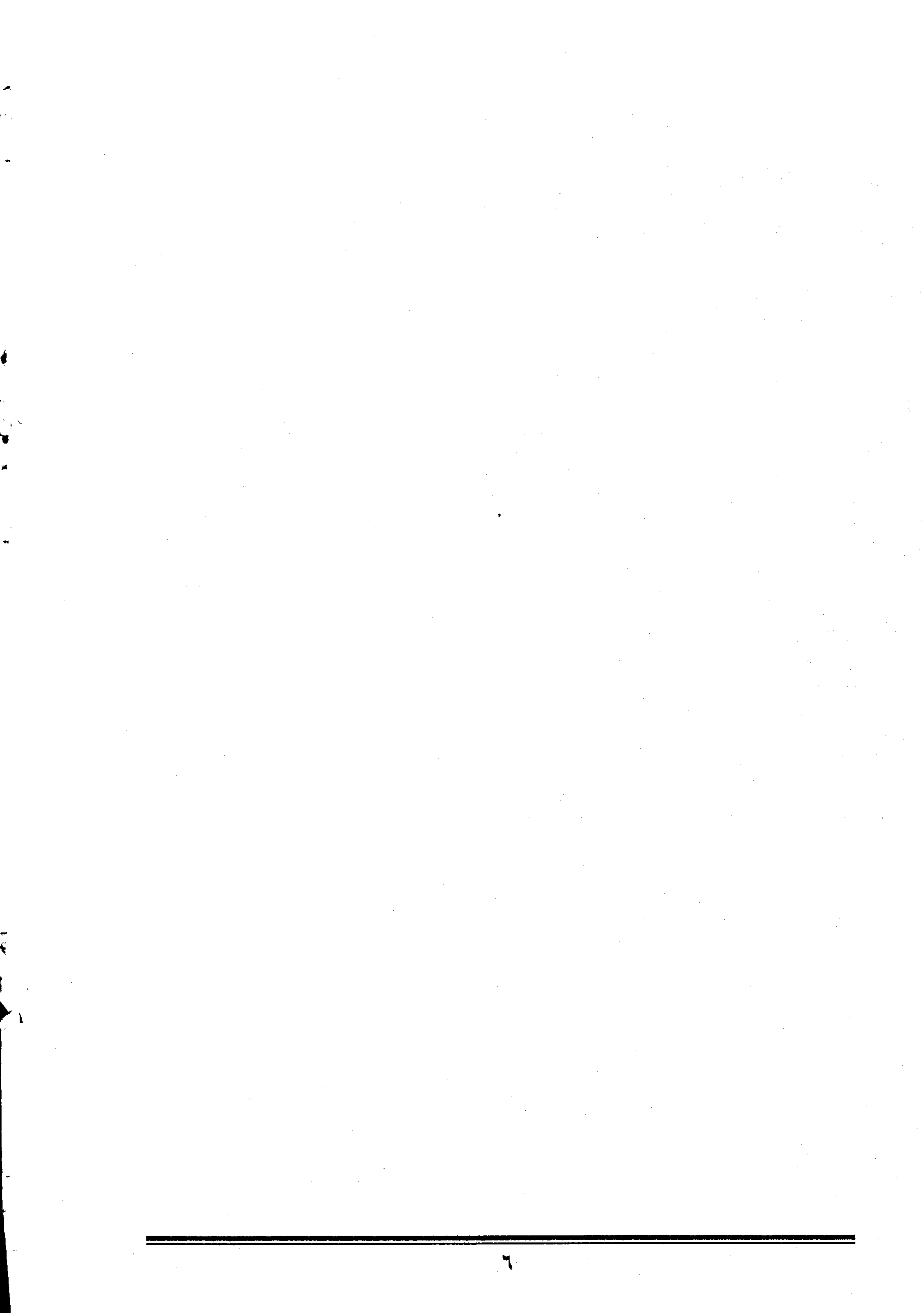
وإن من البيان لسحرا"

إهداء

* إلى روح الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود - رحمه الله-
* إلى رائد النهضة التعليمية في المملكة ، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله-
* إلـــى ولي العهد الأمين ، نائب رئيس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى، الذى تفضل وكرم الشيخ أحمد في مهرجان الجنادرية الثامن عشر.
* إلـــى ســـعادة الشيخ السفير الأديب أحمد بن علي آل مبارك وجيله الذي حمـــل على عاتقه بناء نهضة المملكة العربية السعودية في مختلف مناحي الحياة.
* إلى واحة الأحساء الجميلة التي ألهمتني الشعر بعد طول هجر.
* إلى أصحاب المجالس الأدبية الأحسائية وروادها من الأدباء والمثقفين.
* إلى كلية التربية للبنات بالأحساء عميدة وزملاء وطالبات نجيبات.
* إلى مصر الحبيبة التي ألهمت شاعرنا كثيراً من شَعره.
* إلى رفيقة دربى، زوجي المخلصة د/ كريمة محمد ريحان.
* إلى ثمرتي فؤادي أحمد ومحمد بسيم .
* وأخيرا إلى أبي الذي تعرف على الشيخ أحمد فأحبه واعتز به كثيراً.

الدكتور

بسيم عبد العظيم عبدالقادر



تقديم

كـــان الشـــعر وما زال ، ولعله يظل فن العربية الأول ، فاللغة العـــربية كمـــا وصـــفها العقـــاد لغة شاعرة في حروفها ومفرداتها وتراكيبها، والعرب أمة شاعرة، وقديماً قالوا : لا تدع العرب الشعر حتـــى تـــدع الإبل الحنين والجزيرة العربية مهد العرب والعربية، ومهـــد الشعر والشعراء ، ومن هذه الجزيرة انطلق العرب بعد أن مَـــنَّ الله علـــيهم بالإســـلام إلى أرجاء الأرض ناشرين دين الله ، وناشـــرين معـــه اللغة العربية التي اصطفاها الله لتكون لغة القرآن الكـــريم، وتكفـــل بحفظها حين تكفل بحفظ كتابه فقال:إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وإذا كان الشعر قد اصطبغ عبر الزمن بصبغة البيئة وتأثر بها فإن للطبيعة الجميلة أثرها الذي لا ينكر في الشعر والشعراء، حيث يستمد الشعراء صورهم الشعرية من بيئتهم، والصورة كما نعلم هي جوهر الشعر.

والأحســـاء واحـــة جمـــيلة غناء، تنتشر فيها البساتين الجميلة والعـــيون الفـــوارة التي تجري بين الحقول جداول تنشر الخضرة وتلهم الشعراء أعذب أشعارهم، ولهذا كثر الشعر في الأحساء حتى قيل إن عدد شعراء الأحساء بعدد نخيلها.

وقد ساعدت حياة الزراعة والاستقرار على ازدهار الحياة الاجتماعية الحضرية في الأحساء والاهتمام بالعلوم وبخاصة علوم اللغة والشريعة الإسلامية حتى اشتهرت الأحساء بأنها أزهر الخليج.

وقد انتشرت المجالس الأدبية في الأحساء وكثرت بصورة لافتة في الهفوف والقرى التابعة لها ، مثل الطرف والشقيق، مما أسهم في حدوث نهضة أدبية.

كما تسهم في هذه النهضة الأدبية جامعة الملك فيصل وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكلية المعلمين وكلية التربية للبنات التي أتشرف بالانتساب إليها.

والشيخ أحمد بن على آل مبارك الذي نقدم ديوانه اليوم لقراء العربية ومحبي الأدب والشعر، عَلَمٌ من أعلام الفكر والأدب وأحد الرواد لا في الأحساء وحدها ، بل في المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج العربي، حيث شارك في النهضة التعليمية فور عودته من رحلة الأمل والألم التي صورها في كتاب يُعد وثيقة أدبية وتاريخية واجتماعية، صور فيها عدة مجتمعات عربية زارها في رحلته ، كان أبرزها المجتمع المصري الذي انخرط فيه الشيخ وتعامل معه وتأثر به أثناء دراسته في الأزهر الشريف حيث مكث

خمس عشرة سنة حقق فيها أمله وأمل أسرته ومجتمعه فحصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالقاهرة وحصل على دبلوم التربية من المعهد العالي للتربية جامعة عين شمس، كما شارك الشيخ في الحياة السياسية ، وترقى حتى صار سفيراً لبلاده.

وقد ربطتني بالشيخ أحمد صلة وثيقة منذ نزلت الأحساء وارتدت أحديثه الثقافية المباركة وهي ندوة أسبوعية ثقافية تضم صفوة المثقفين وتلعب درواً بارزاً في النهضة الأدبية وتقوم مقام ناد أدبي في الأحساء، إذ تستقطب الأدباء والنقاد من مناطق المملكة المختلفة ومن أساتذة الجامعات من السعودية ومصر وفلسطين وسوريا والأردن، كما تستقطب الأدباء من قطر والبحرين والإمارات وغيرها.

والشيخ أحمد شخصية فريدة آسرة تتسم بالظرف والفكاهة وسرعة البديهة وسعة الرواية للشعر العربى في عصوره المختلفة وللأمثال العربية والنثر الفني كالمقامات، وهو عميد أسرة آل مبارك التي تنتسب إلى قبيلة تميم.

ومَنْ شاء أن يعرف شيئاً عن حياة الشيخ فليقرأ سيرة الشيخ أحمد بقلمه بعد هذا التقديم مباشرة بعنوان:" نبذة عن حياتي" ومن أراد المزيد فعليه أن يقرأ رحلة الأمل والألم التي نشرها الشيخ في المجلة العربية وأوشكت على الانتهاء وطبعت مؤخراً في كتاب.

وقد كتب عن الشيخ كتابان أولهما: الشيخ أحمد بن على آل الشيخ مبارك رائد الأدب الأحسائي الحديث: حياته وأدبه تأليف الأستاذ خالد بن قاسم الجريان والأستاذ عبد الله بن عيسى الذرمان وهو أول كتاب يؤلف عن الشيخ، وقد انقسم على بابين خصص أولهما للحديث عن حياة الشيخ من خلال أربعة فصول تناول أولها الحياة العلمية والأدبية في عصر الشيخ، وخصص الثاني للتعريف بأسرة آل الشيخ مبارك وتعرض الثالث لأسرة الشيخ أحمد الخاصة، أما الفصل الرابع فقد تناول التعريف بالشيخ أحمد بن على آل مبارك وتعليمه في الأحساء والعراق ومصر وصفاته الخلقية ووظائفه وحياته العلمية ومؤلفاته ومكتبته ونشاطه الثقافي.

أما الباب الآخر فتناول أدب الشيخ ، وانقسم على ثلاثة فصول تناول أولها شعر الشيخ وعوامل شاعريته ومنزلته الشعرية والأدبية والعلمية ومميزات شعره وخصائص أسلوبه ثم تضمن قراءة نقدية لشعر الشيخ أحمد بقلم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق حسين، كما تضمن نماذج من شعر الشيخ بلغت اثنتين وعشرين قصيدة، ومقطوعات شعرية بلغت خمس عشرة مقطوعة.

وتناول الفصل الثاني نثره الأدبي من خلال مبحثين تناول أولهما الفنون النثرية في أدبه وأولها فن الرسائل التي توزعت موضوعاتها على التعزية والعتاب والشوق والاعتذار والتهنئة

وثانـــيها فن المقالة مثل المقالة الأدبية ومقال السيرة الذاتية والمقال الثقافي، وثالثها فن الخاطرة ورابعها فن السيرة الذاتية وخامسها فن المحاضرات.

وتـــناول المبحث الثاني قراءة فنية في نثره من حيث الأسلوب والألفـــاظ والصـــور. أما الفصل الثالث والأخير في هذا الباب فقد تـــناول منـــتداه الأدبـــى(الأحدية المباركية) فقدم نبذة تاريخية عن مجـــالس الأدب في الأحساء وأسباب بروز هذه المجالس ثم عرف بالأحديـــة التي بدأت فعالياتها يوم الأحد السادس عشر من جمادى الآخـــرة سنة ١٤١١هـــ، وقطعت ثلاث عشرة سنة تركت بصماتها على الثقافة الأحسائية وقد سبق هذين البابين إهداء وشكر وتقديمان للدكـــتور عبد العزيز عبد الله الخويطر والدكتور يوسف بن محمد الجـــندان وتقـــريظ للدكتور عبد العزيز بن عبد الكريم التويجري، ومقدمـــة للمؤلفين. وتبع ذلك أربع قصائد قيلت في الشيخ للشعراء يوســـف أبـــو سعد – رحمه الله– وأحمد سالم باعطب ومحمود بن ســـعود الحليبي وخالد بن قاسم الجريان. وتبع البابين ملحق الصور والوثائـــق وهـــو ملحـــق متميز أسهم في إلقاء الضوء على الشيخ وحياته وأدبه.

وهـــناك كـــتاب آخر أعده الأخوان الكريمان د/ خالد بن سعود الحليبي و د/ سعد الناجم جمعا فيه ما كتب عن الشيخ بأقلام محبيه

وعارفي فضله، وهو قيد الطبع من قبل لجنة تكريم الشيخ في مهرجان الجنادرية الثامن عشر سنة ١٤٢٣هـ.

كما كتبت مقالات كثيرة عن الشيخ بمناسبة تكريمه صدرت في ملاحق خاصة عن المجلة العربية وجريدة الجزيرة وجريدة اليوم وغيرها، وكان لي شرف المشاركة في ملحق جريدتي الجزيرة واليوم.

وقد كرم الشيخ من قبل عدة جهات أهمها جريدة اليوم ونادي المنطقة الشرقية الأدبي وكلية التربية للبنات بالأحساء التي كرمته بدرع تذكارية بعد أن ألقى محاضرة على طالبات الكلية الأدبية عن رحلته في طلب العلم باقتراح منا وبمبادرة كريمة من الأخت الفاضلة الدكتورة مهما محمد العجمي عميدة الكلية. كما كرمته مجالس الأحساء الأدبية التي خرجت من عباءة أحديته.

أما هذا الديوان الذي نقدمه له اليوم فقد تأخر ظهوره حوالي خُمس قرن فقد كتبت آخر قصائده وعنوانها "نفثة مكلوم" في مطلع عام ١٤٠٦هـ .

وقد قمت بقراءة قصائد الديوان على الشيخ في مكتبة العامرة خلال جلسات عديدة، وأملى عليّ مناسبات القصائد ، فاستمتعت بذلك أيّما استمتاع فأحاديث الشيخ - لمن لا يعرفه- لا تمل ، ووراء كل قصيدة قصة، وقد ضمن الشيخ رحلته المنشورة بعض

أشـــعاره خصوصـــاً عـــند حديثه عن نشاطه الأدبي الشخصي في مصر.

والحق أني ترددت في نشر الديوان بعد صدور كتاب الصديقين خالد الجريان وعبد الله الذرمان عن الشيخ حياته وأدبه، فقد ضمناه معظم شعر الشيخ ، فقد احتوى على اثنتين وعشرين قصيدة وخمس عشــرة مقطوعة. ليصير المجموع سبعاً وثلاثين قصيدة ومقطوعة، وقد قمنا بتوثيق ذلك في الديوان مع بيان الفروق سواءفي المتن أو فـــي مقـــدمات القصائد ومناسباتها وعناوينها بكل دقة وأمانة علمية كما وثقنا الشعر المنشور في رحلة الأمل والألم .

وكـــان لابد لهذا الديوان أن يطبع في مصر، لا لشيء إلا لأن معظمـــه كـــتب فـــي مصر وأوحت به ظروف ومناسبات عرضت للشـــاعر أثناء دراسته بالأزهر الشريف وإقامته الطويلة بمصر في ريعـــان الشباب وانخراطه في الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية في مصر، وقد بينا ذلك كله في مناسبات القصائد والمقطوعات، فلا ضرورة لإعادته هنا.

كمـــا أرى أنَّ إقامة الشاعر بمصر هذه الفترة المهمة في حياته وهي فترة الشباب والتحصيل العلمي، قد أكسبته ظرفاً وحبًّا للنادرة والفكاهة وتركت أثرها في لغته وصوره الشعرية.

وقـــد صــــور الشـــاعر كثيراً من أحداث هذه الفترة المهمة في تـــاريخ مصر، وأحس بهموم أمته العربية والإسلامية ، كما صور علاقاته بأدباء مصر وكبار مفكريها وأدبائها في تلك الفترة.

وكـــنت قـــد عزمت على دراسة شعر الشيخ دراسة أدبية وفنية تكـــون كالمـــدخل بين يدي الديوان ، ولكني وجدت أن ذلك سيكون ثقيلاً على القراء ومحبي الشعر ومتذوقيه، فعدلت عن ذلك وأرجأت الدراسة لبحث مستقل إنْ شاء الله.

وقـــد احـــتفظت بتـــرتيب القصـــائد والمقطوعات كما هي في المخطوط، فيما عدا القصيدة الأخيرة، لأنها آخر ما نظم الشيخ من شعر وسجلت تواريخ القصائد ما أمكن.

وكلـــي أمل، وقد أذن لي الشيخ بعد تردد أملاه تواضع الشيخ، فـــي أن يدفـــع ذلك غيره من الشيوخ ممن يضنون بأشعارهم على القراء أن يفكوا أغلالها ويطلقوا سراحها لأنها جزء من تاريخ هذه البلاد الثقافي والفكري والاجتماعي من جهة، ولأنها من جهة أخرى صـــرخة مدويـــة فـــي وجه أدعياء الحداثة ممن يريدون هدم اللغة وتجـــريدها مـــن جمالـــياتها بما ينشر الآن في عالمنا العربي من هـــرطقات ورطانـــات أعجمية لا يفهمها إلا كاتبوها، هذا إذا كانوا يفهمونها، فلقد صرنا نقرأ ديواناً كاملاً من ألفه إلى يائه فلا نجد فيه

جملـــة يفهمها عاقل، فضلاً عن أن تتضمن صورة شعرية أو تتمتع بلمسه فنية أو بلاغية أو حتى فائدة عقلية، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

الدكتور

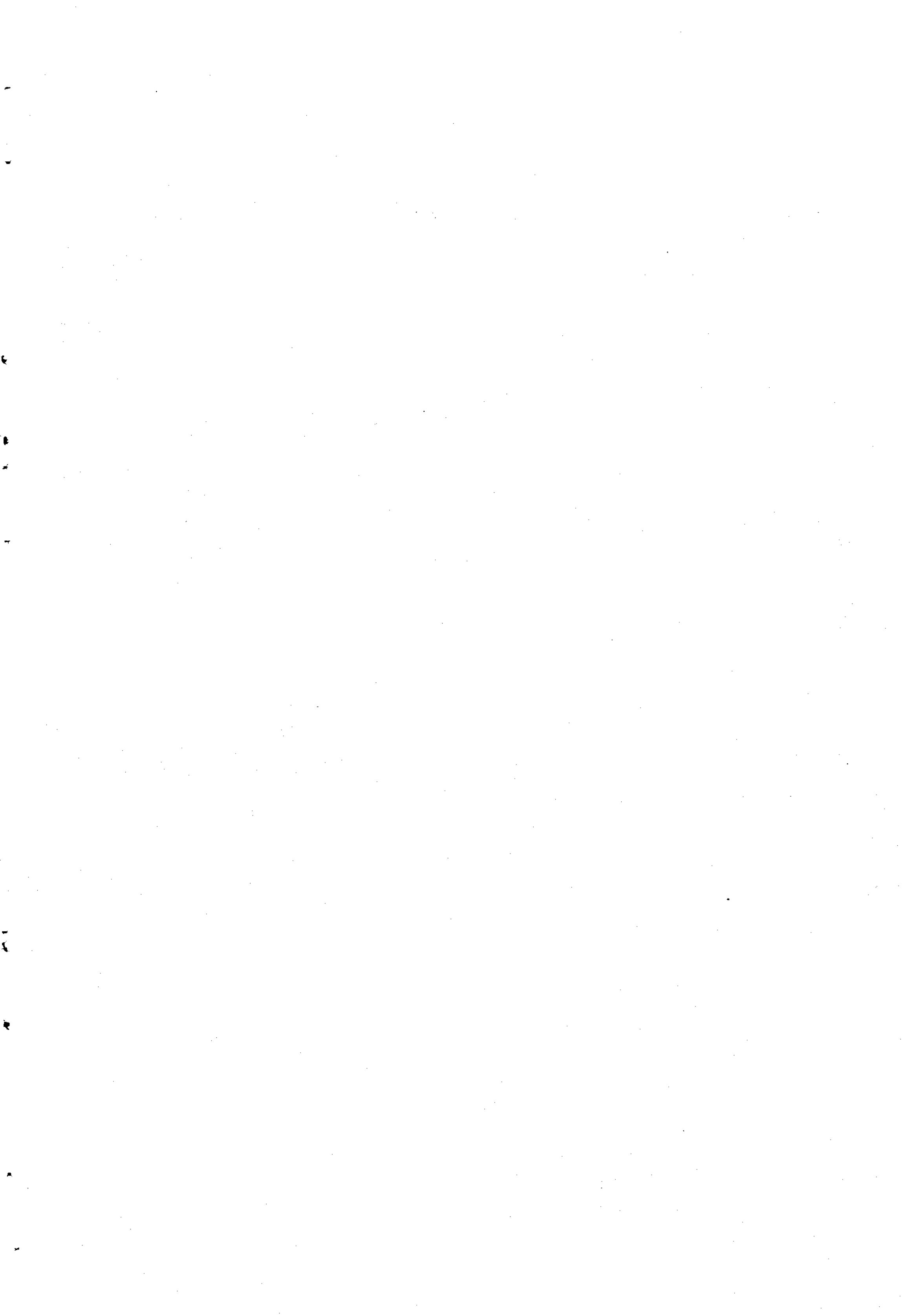
بسيم عبد العظيم عبد القادر

أستاذ الأدب والنقد المساعد

بكلية التربية للبنات بالأحساء

شبين الكوم في يوم الجمعة المبارك

غرة رجب ١٤٢٤هـ - ٢٩ من أغسطس ٢٠٠٣م



سيرة الشيخ السفير أحمد بن على آل مبارك
بقلمه

نبذة عن حياتي

الاســـم: أحمد بن على آل مبارك. من أسرة آل مبارك التي ينتهي نسبها إلى قبيلة بني تميم.. وقد ولد في الأحساء بمدينة الهفوف ونشأ وشب بها، ولمـــا بلـــغ سن السابعة من عمره أرسله والده إلى الكتاب (المطوع) لتعلم القرآن..

وبعـــد أن ترعـــرع وبلـــغ الثانية عشرة من عمره، اختلف إلى مجالس العلمـــاء ومســـاجدهم ومدارســـهم الدينية، وأخذ يقرأ عليهم مباديء الفقه والحـــديث والنحوو الصرف، وحيث إن كثيراً من أفراد أسرته آل مبارك قد نـــبغوا فـــي علوم الدين واللغة والأدب والشعر، فقد درس على بعضهم في علوم الفقه والحديث واللغة والصرف..

ولمـــا بلـــغ الرابعة عشرة من عمره اختلف إلى علماء آخرين من غير أسرته آل مبارك، فقد لازم الآساتذة الآتية أسماؤهم:

- والده الشيخ على بن عبد الرحمن المبارك.

- أخوه الأكبر الشيخ إبراهيم بن على آل مبارك .
- الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك.
- الشيخ مبارك بن عبد اللطيف المبارك.
- الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجى.
- الشيخ أحمد بن سعد المهينى.

ولمـــا بلـــغ الخامســـة عشرة من عمره شعر بأن هناك علوماً أخرى لم تتوفـــر لــــه فى بيئته التى نشأ بها..... فتاقت نفسه إلى الدراسة فى إحدى المدن الكبيرة، مثل بغداد والقاهرة، ولكنه يعلم سلفاً أن والده وكبار أسرته سوف لا يرحبون بهذه الفكرة : خوفاً عليه من التعرض لجلساء السوء.... خصوصاً أنه فى سن مبكرة .

ولكن تطلعه إلى التعلّم خارج بيئته الصغيرة ...أخذ يلاحقه رغم ما يعلمه مـــن معارضـــة ذويه؛ لذلك قرر أن يظعن سراً إلى بغداد فى مغامرة يطول شرحها..... ولما لم تتيسر له أسباب الاستمرار عاد إلى الأحساء بعد مكاتبة أخذ فيها الأمان من والده.

وبعد عودته لمس منه والده سمة الجد في سلوكه و مقاصده، مما يسر لـــه عند والده الاستعداد لقبول فكرته الجديدة في أن يأذن له والده بالسفر إلى القاهرة...

ولمـــا فاتح والده بذلك . قال له والده: إن هذا الأمر لا يخصنى وحدى، ولكن لابد من عرضه على كبار أسرتك وعلمائها...

وهكذا عُقد له مجلس مكون من أربعة من علماء أسرته من بينهم والده، وكانت المناقشة والمحاورة من أجل أن يثنوه عن فكرته، ولكنهم فى النهاية استجابوا لطلبه... وكتب معه والده كتاباً إلى الملك عبد العزيز - يرحمه الله- راجياً منه ابتعاثه إلى مصر متمنياً أن لا تكون دراسته إلا فى الأزهر.. وقد تم لوالده ما أراد وأدخل الأزهر... وتدرج فى دراسته الإعدادية والثانوية، ثم التحق بكلية اللغة العربية وهى إحدى كليات الجامعة الأزهرية، وحصل منها على ليسانس فى اللغة العربية وآدابها، ثم التحق بجامعة عين شمس وحصل منها على دبلوم فى التربية وعلم النفس من معهد التربية العالى المعروف.

ثم عاد إلى المملكة فى سنة ١٣٧١هـ الموافق سنة ١٩٥٢م والتحق بمديرية المعارف العامة .... وكان مركزها حين ذاك فى مكة المكرمة... وكانت أول وظيفة كلف بها مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية والثانوية .

وبعد سنة من تعيينه نقل معتمداً للمعارف فى منطقة جدة ورابغ....

ثم لما تحولت المعارف إلى وزارة سنة ١٣٧٣هـ أصبح مسمى وظيفته مديراً للتعليم بمنطقة جدة، ثم فى مطلع سنة١٣٧٥هـ انتقل إلى وزارة الخارجية، وتقلب في عدة وظائف، ورأس عدة إدارات بها....

ثم نقل إلى سفارة جلالته فى الأردن لمدة خمس سنوات ومنها مستشاراً لسفارة جلالته فى الكويت عند افتتاحها بعد الاستقلال، ثم قنصلاً في مدينة البصرة، ثم قائماً بالأعمال بالأصالة لسفارة جلالته فى غانا، ثم عيِّن سفيراً لجلالته فى قطر كأول سفير للمملكة بعد استقلالها......

ثــم سفيراً في وزارة الخارجية حيث رأس الإدارة الإسلامية، ومن خلال رآســته لــلإدارة الإسلامية كلفته الوزارة أن يكون ممثلاً للمملكة العربية الســعودية لــدى اجتماعات منظمة مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية التــي تقــام في مقر المنظمة في جدة ، أو تقام فى إحدى الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة ...

كمـــا اختير نائباً لرئيس صندوق التضامن الإسلامي التابع للمنظمة مدة اضطلاعه بالإدارة الإسلامية.

كما عيّن عضواً في اللجنة التحضيرية للشؤون الإسلامية....

وفى غرة صفر سنة ١٤١٥هــ انتهت خدماته في الوزارة . وأحيل إلى التقاعد........

اهتماماته الأدبية والتاريخية:

- ألقى عدة محاضرات في القاهرة سواء في الأندية الأدبية أو فــي الإذاعة المصرية عن تاريخ المملكة وعن أدبائها وشعرائها، وعــن حياة عاهلها الملك عبد العزيز آل سعود- رحمه الله تعالى- وذلك أثناء دراسته بها...
- ألقــى عدة محاضرات في عدة مدن في المملكة بدعوة من الأندية الأدبية والهيئات بها.....
- اختير عضواً لمجلس إدارة النادي الأدبي و الثقافي في جدة ....

- ولما أنشئ النادي الأدبي في المنطقة الشرقية بالدمام اختير عضواً لمجلس الإدارة به، ولا يزال عضواً به حتى الآن....

- كما أنه عضو شرف فى رابطة الأدب الإسلامى.

- كما أنه قلد من قبل الملك فيصل بن عبد العزيز وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى ١٣٩٩هـ.

أما إنتاجه الأدبي والتاريخي، فقد نشأ معه منذ نعومة أظفاره، فقد كتب وهو في سن الخامسة عشرة من عمره تقريباً ردًّا مدعماً بالأدلة من شعر المتنبي على من أنكر أن المتنبي كان يهجو كافور الإخشيدى حاكم مصر في نفس القصائد التي كان يمدحه فيها....

كما أنه مارس قول الشعر والكتابة في موضوعات مختلفة ، نشر بعضها في الصحف ... كما أشار إلى شعره الأستاذ عبد السلام الساسي في موسوعته الأدبية والأستاذ صالح جمال الحريري في كتابه " من وحى البعثات" وعبد العزيز البابطين في كتابه: " الموسوعة الأدبية[1] ".. وغيرهم وله عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة ، أشير إلي بعضها ...

١- الدولة العثمانية معطياتها وأسباب سقوطها.
٢- الأحساء ماضيها و حاضرها.
٣- علماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية.
٤- عبقرية الملك عبد العزيز-رحمه الله-

(١) لعل الشيخ يقصد معجم الشعراء العرب المعاصرين .[بسيم]

٥- كتاب عن رحلته في سبيل العلم يتحدث فيها عن مشاهداته والعقبات التي اعترضت طريقه.... ولا تزال تنشر حلقاتها في المجلة العربية التي تصدر في الرياض.[١]

٦- رسائل فى المودة والعتاب والاعتذار.

٧- الأمـــثال العامـــية في الأحساء ومقارنة بينها وبين الأمثال العامية في بعض الدول العربية الأخرى وخاصة دول الخليج .

٨- وأخيـــراً اختير أستاذاً غير متفرغ بجامعة الملك فيصل بالأحساء في مطلع عام ١٤١٨هـــ وعضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وعضوا في مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الخيرية

---

[١] صـــدرت الحلقة السابعة والأربعون منها في العدد ٣١٧- جمادى الآخرة ١٤٢٤هـــ أغسطس ٢٠٠٣م ويبقي منها حوالي خمس حلقـــات ، وطبعها الشيخ على نفقته الخاصة بعنوان " رحلة الأمل والألم" وذلك في غرّة ذي القعدة ١٤٢٣ لتواكب تكريم الشيخ في مهرجان الجنادرية الثامن عشر في الشهر نفسه

(١)

بزغ النهار[1]

ألقاها الشاعر بين يدي ..

صاحب الجلالة الملك "فيصل بن عبد العزيز آل سعود"

ملك المملكة العربية السعودية

بمناسبة مبايعة جلالته ملكاً للمملكة العربية السعودية

وكان تاريخ إلقائها ومكانه في "قصر المعذر" في نهاية شهر شعبان ١٣٨٥هـ وألقاها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين بمكة المكرمة في ربيع الأول ١٣٩٤هـ، وكان سفيراً للمملكة العربية السعودية لدى قطر.

١	بـــزغ الـــنَّهارُ وطالعـــتك ذُكـــاءُ	وتـــبددتْ عـــن أفقـــنا الظلمـــاءُ
٢	وتبيـــــنت للســـــالكين مــــناهج	طمســـتْ قـــديمَ رُســـومها الأهـــواءُ
٣	جـــددتَ فيصـــلُ عَهْـــدَ جَـــدِّكَ فَيْصَـــل	فـــنما لعـــدلكِ فـــي القلـــوبَ رجـــاءُ
٤	قُـــدتْ الســـفينة فـــي مهـــارة حـــاذق	لـــم تَثْـــنه عـــن عَـــزْمه الأنـــواءُ
٥	وعبـــرت فـــوق المـــوج وهـــوَ مُزَمجرٌ	قـــد أعقـــبَ الـــريحَ العصـــوف رَخـــاءُ
٦	حتـــى وصـــلت بشـــعب أرضـــك مـــرفأ	حَمِـــدتك عـــند بلـــوغه الحكمـــاءُ
٧	وشـــرعت تبنـــي للـــبلاد كـِــيانَها	لا يَعتـــريك لمـــا قصـــدت وَنـــاءُ
٨	إن كـــان والـــدك العظـــيمُ مجَمِّعـــا	للشـــعب أنـــت لجمعـــه البـــناءُ

---

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٢١-١٢٢

٩ أو كان والدك العظيمُ مؤسسًا … فلقد تكامل للأساس عُلاءُ

١٠ أثنى عليك الناس فى نَدَواتهم … كم خلد الحُرَّ الكريم ثناءُ

١١ حفّتكَ ألطافُ الإله براية … مخضرة آياتها بيضاءُ

١٢ فوقاك ربى إذ أفأت لظلها … راياتُ توحيد الإله وقاءُ

١٣ وحكمت بالشرع الشريف وإنه … حكم يلوذ بظله الضعَفاءُ

١٤ فغدا الأمان بحسن حكمك مُعلِنا … أن الشريعةَ ملةٌ غراءُ

١٥ لولا محاسن حكمها لم ينتظم … وضع البلاد ولا عَراه نماءُ

١٦ قل للذين عن الشريعة أعرضوا … كفوا الملامَ فكلكم أخطاءُ

١٧ قل للذين عن الشريعة أعرضوا … أحصوا ونحصي يَفضح الإحصاءُ

١٨ أحصوا الجرائم في البلاد لديكم … ولنا بحكم عقولكم إرضَاءُ

١٩ دين يقول تعلموا وتفكروا … لا يعتريه مدى الزمان فناءُ

٢٠ لا تخدعونا تحت اسم مبادئ … براقة ألفاظها جوفاءُ

٢١ لم ينزل الرحمن من سَنَدٍ لها … بل ساقها " لينينُ" والرفقاءُ

(٢)

الحُمَّى[١]

قـــال الشاعر في هذه الأبيات في صباه، يشتكى ألم الحمَّي، وكان عمره حينذاك حوالى خمس عشرة سنة

١	زارت مُفتـــــة العظـــــام وأســـــرعت	فـــي الَــدّبّ بـــين جـــوانح الأعضــــاءِ
٢	لمـــا رمـــت منـــي الضـــلوعَ بحـــرها	تـــــركت لرأســـــي أوفـــــر الأدواءِ
٣	فبقـــيتُ بـــين قَرابتـــى مُلقـــىً علـــي	ظهـــري أنـــادى أرحـــم الـــرحماءِ
٤	فـــاه الصـــغير[٢] مـــن الجلـــوس بِكلمة	أبـــدتْ لـــــه عـــــن فطـــنة وذكـــاءِ
٥	قـــال اعلمـــوا يـــا قـــوم إنَّ مريضـــكم	مـــا فـــيه مـــن سُـــقمٍ ولا حمـــاءِ
٦	قـــد كـــنتُ قـــبل الـــيوم أعلـــم أنـــه	يشـــجيه ذكـــر ملـــيحة حســـناءِ
٧	فتـــراه إن ذَكـــرَ الملـــيحة تائهـــا	حـــبُّ الملـــيحة قـــاده لشـــقاءِ

---

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٢ بعنوان : في الحمى . وفي رحلة الأمل والألم ص ٢٩٩-٣٠٠.

[٢] يعني بالصغير هنا : ابن أخته ، محمد بن عبد الله المبارك وهو الملقب الآن بشيخ الشباب وهو شاعر يتسم بالظرف والأدب- شفاه الله- [بسيم]

(٣)

أهجر أفيقي[١]

ومما قاله الشاعر فى صباه ...

١	أهجــر أفيقـــى مـــن ســـهاد بــك حـــلا	أميطـــى لِـــثامَ الجهـــلِ واسْـــتَبِقي العَلْـــيَا
٢	ولا تجبنـــى عـــن خـــوض بحـــبوحة الوغى	ففـــيك لـــيوثٌ لا تنهـــنهها اللقـــيا
٣	أيرضـــى إلـــه العـــرش أوأمـــة الهـــدى	بعـــزلتك التعســـى عـــن الأمـــم الأخـــرى
٤	تـــنافس أقـــوام لإدراك مجـــدهم	وإرجـــاع مـــا ضـــيهم ولوكلـــف الحـــربا[٢]
٥	ومالهمـــو مـــاض عـــريق ولايـــد	كمـــثل أياديـــك التـــى لـــم تـــزل تتـــرى
٦	ولكـــنهم خاضـــوا الحـــياة تطلعـــا	إلـــى منـــزل أســـمى ومـــرتبة أقـــوى
٧	ألـــم تعلمـــى أنَّ الرســـول قضـــى لـــنا	ومـــن ذا لأحكـــام الرســـول يُـــرى خَصْـــما
٨	أمـــا قـــال للـــوفد الـــذي حـــل سُـــوحَه	ألا مـــرحباً يـــا آل قـــيسٍ بكـــم مَـــرْحَا
٩	فأنـــتم خـــيار الـــوفد فـــى أرض يثـــرب	فـــأهلاً لـــوفد لا خـــزايا ولا نَدْمَـــى
١٠	بنـــي هجـــر هـــبوا بنـــي هجـــر كفـــى	بنـــى هجـــر لا تشـــمتوا أنفسَـــا غَضْـــبَى
١١	بنـــى هجـــر هـــبوا إلـــى العلـــم واعلمـــوا	بـــأنَّ جمـــالَ الكـــونِ بـــالعلم يُسْـــتَجْلَى

---

[١] العنوان من وضعنا، و لم ترد هذه القصيدة في : رائد الأدب الأحسائي الحديث.

[٢] يقصد أمة اليابان

(٤)

شكوى[1]

كنا نتفرج على الهرم فى السنة الأولى بكلية اللغة العربية – جامعة الأزهـــر ومعنا الشيخ أحمد الشرباصي وكان فى السنة النهائية ، فقال: هل عند أحدكم قصيدة، وكانت معي هذه القصيدة فصدرتها ببيت للمناسبة وهو:

أهرام خوفو ذا السنا ... يا من تجاوزت الفضا

١	أشـــكو إلـــيك مـــن الهـــوى	شـــكوى الجـــريح أخـــى الجـــوى
٢	فالدمــــع منـــى قـــد جـــرى	جـــرى الســـيول علـــى الثـــرى
٣	مـــن حُـــبٍّ أحـــوى أحـــور	حُـــورُ الجـــنان لـــه إمـــا
٤	قمـــرُ أغـــرُ محجـــبُ	لـــو شـــامةُ حَبْـــرٌ صَـــبَا
٥	لهفـــى علـــى مســـتظرف	جَـــرَحَ الفـــؤاد ومـــادرى
٦	عُلِّقـــته مـــنذ الصـــبا	كـــيف الســـبيل إلـــى العـــزا
٧	يـــا ليتنـــى أدرى إذا	فارقـــتُه طعـــمَ الكـــرى
٨	فأنـــا مُعنًـــى مُوَجَـــعُ	مـــا أســـتفيقُ مـــن الضـــنى
٩	وصـــبابتى فـــي مهجتـــى	نـــارُ تُشَـــبُّ علـــى غضـــا
١٠	ومصـــيبتى فـــى أننـــي	لا أرتضـــي بـــث الجـــوى
١١	والســـر عـــندى مالـــه	فـــى رفقتـــى إلا الـــنما

---

[1] وردت القصـــيدة في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣٠ وجاء في مناسبتها أنه : (بعد وصولهم طلب منه أصدقاؤه أنْ ينشأ [هكـــذا]لهم في ذلك قصيدة فكتب الأبيات التالية) وما ذكرناه نحن على لسان الشيخ أدق وأقرب إلى الواقع ، ويدل كذلك على سرعة بديهة الشيخ وحسن تصرفه منذ حداثة سنة، فهى من شعر الصِّبا.

١٢	وَيْلـــــي علـــــيه مـــــنهمو	ويــــل الطـــريد أخـــى الشـــقا
١٣	لــــم أنْـــسَ حـــين لقيـــته	يـــوم الـــثلاثا فـــى الـــنقا
١٤	فـــــرأيت بـــدراً مشـــرقا	جمـــــع الملاحـــــة والـــــبها
١٥	يقســـو ويـــنأى بامـــرئ	مـــا حـــاد قســطُ عـــن الـــوفا
١٦	يالـــيت قلبـــى يَســـلُه	فأذيقـــــه مُـــــرَّ الجفـــــا
١٧	حتـــى إذا مـــا خلتُنـــى	نلـــتُ القصـــاص مـــن الرشـــا
١٨	نفَســـت بعـــض كـــروبه	وحـــبوته رَنْـــقَ[٢] الصَّـــفا

[٢] الرنق: القليل الكدر.

(٥)

الراديو المنكوب[١]

دخلت البيت عائداً من عملي في الظهيرة، فأخبرتني أم البنين أن الأولاد قد حطموا الراديو، وكان - بطريق المصادفة - أحد تجار الكويت من السعوديين مدعواً عندي على الغذاء وهو عبد اللطيف العومي، فلما سمع تحطيم الراديو من قبل الأبناء طلب رؤيته وقال: أنا لدي ورشة لهذه الشركة وسأصلحه لكم إن شاء الله وآتي به بعد أسبوع ولما أعيد إلي أدركتني نشوة، فنظمت أبياتاً سردت فيها قصة عبث الأبناء به. و كان الشيخ آنذاك قنصلاً للمملكة العربية السعودية في البصرة سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م وكان ولداه : مازن (خمس سنوات) وعدنان(أربع سنوات) وكانت حجتهما في تحطيم الراديو أنهم علموا من بعض أطفال جيرانهم أن به أرواحاً شريرة تحاول أن تظهر ليلاً لاختطاف أبيهم وأمهم. وقد جادت قريحة الشاعر بهذه الأبيات على سبيل الشكر وحكاية ما حدث.

١	كرهتُ ما شاهدتْ عيني من العطب	في آلةٍ نكبت من صبيتي النجبِ
٢	رأيت فيها علوماً جمة جَمُلَتْ	وهم رأوها مجال اللهو واللعبِ
٣	رأيت فيها جَلاءً للهموم إذا	تصدَّع القلب بالأحزان والنوب
٤	رأيت فيها جليساً مؤنساً لبقاً	يثقف العقل بالأخلاق والأدب
٥	وهم رأوا شكلها المجهولُ مخبرُه	طلا سمّا مُلِئتْ بالسحر والحجب
٦	فقد عثرتُ عليهم ذات أمسية	تهامسوا في اجتماع شيب بالريب

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٤٠

٧ فقال بعضهمو للبعض مكتشفًا ... سراً خطيراً وأمراً صيغ من عجب

٨ إنى رأيت أبى بالأمس يفتحه ... بكفه هكذا من غير ما تَعَبِ

٩ فجاء منه صراخ عالياً لجبا ... وضجةٌ ملأت أُذنىّ بالصخبِ

١٠ أظن أن به ناساً قد اختبئوا ... ليأخذوا أمنا فى الليل ثم أبى

١١ فأسرعوا فاضربوهم من أكفكمو ... بصخرة أو عصًا من أخضر العُسُبِ

١٢ وحطموا بيته المملوء جلجلة ... لعل أن به شيئًا من اللُّعب

١٣ فنفذ الصبيةُ الأغرار مطلبَه ... وأسكتوا بلبل الأفراح والطربِ

١٤ لبثتُ من بعد فقدي صوته قلقاً ... أقلب الطرف فى الأجواء من نَصب

١٥ فمر بالبصرة الفيحاء خيرُ فَتىً ... من أسرة عُرفتْ فى الناس بالحسب

١٦ فجدد الأمل المفقود حيث رأى ... إصلاح ما أحدث الأبناء من عطب

١٧ واليوم عاد كما قد كان يبهجنا ... شكراً لكَ الدهَر ما أسديتَ من قُربِ

(٦)

نيويورك لا تتعجبي[١]

فــى شــتاء ١٣٧٨هـــ الموافق ١٩٥٨م . امتنعت نقابة عمال ميناء نــيويورك بــناءً على أمر نقيبهم الأمريكى اليهودي" بول هول" عن إنزال حمــولة الباخــرة المصــرية " فيكتوريا" وكانت تحمل العلم المصرى. وفى الوقت نفسه كانت العلاقات متأزمة بين مصر والدول العربية من جهة وبين أمريكا من جهة أخرى بسبب مساندة أمريكا لإسرائيل. فما أن انتشر الخبر فــى عواصم الدول العربية، حتى أصدرت نقابات عمال موانئها من المحيط إلــى الخليج قراراً بعدم تحميل أو إنزال حمولة أى باخرة أمريكية حتى يتم إنزال حمولة الباخرة فيكتوريا. فشق ذلك على الحكومة الأمريكية وأصيبت بخســارة تقــدر بالملايين فأوعزت إلى "بول هول" المذكور بضرورة إنزال الحمــولة، وإلا فإنها سوف تنزلها بواسطة الجيش الأمريكى. فما كان من "بــول هول" إلا أن تراجع عن قراره وطلب من عماله إنزال الحمولة. ولما ســمع الشــاعر بهــذا الخبر فى ساعة متأخرة من الليل نـهض من فراشه وسجل فرحة الانتصار على ذلك الجانى فى الأبيات الآتية:

١	نويــــــــــوركُ لا تتعجبــــــــــــى	مــــن " بـــــول هـــــول" الــــثعلبِ
٢	كــــيف اســــتكان لــــرغبة الــــ	أحــــــرار أبــــــنا يعــــــرب
٣	فانصــــــاع فــــى ضــــعف وفــــي	ذُل دنــــــــــــيء المــــــــأرب

---

[١] في : رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣٨-١٣٩.

٤ فأهابَ بالعمال كي | يُلغوا القرارَ الأجربِ[1]

٥ بل فاعجبي من عصبةٍ | صُهيونةٍ في المذهبِ

٦ كيف استطاعت جَهْرةً | تضليلَ شعبَ أشعبي[2]

٧ خَدعتْ رجالاتٍ به | طَمَعوا بصوتِ الناخبِ

٨ فتحكمتْ في جمعهم | بدسائسٍ لم تكتبِ

٩ وقَضَتْ على استقلالهم | في الرأى لا في المسربِ

١٠ بالأمس كان شيوخُهم | من كلِّ عضوٍ أشيبِ

١١ يُملون رأياً واضحاً | في الخُطء حتى للصبي

١٢ أضحوكةٌ في شكله | في قصده في الملطبِ

١٣ في شرطه الباتي على | إيقافِ قمحٍ أجنبي[3]

١٤ هل تحسبون بأننا | نُعنى بتدجيلٍ غبي

١٥ هَيْهَاتَ كلُّ خداعكم | لم ينطلِ لم يُرْعِبِ

١٦ عمالَنا حَيِيتمو | تحيةَ من مُعْجَبِ

١٧ سجلتمو تاريخنا | في صفحةٍ من ذهبِ

١٨ ضحيتمو بقوتكم | وعشتمو في السغب

١٩ وقلتمو لا نرتضي | ذلاً بعيشٍ طيِّبِ

٢٠ حتى استنام لعزمكم | ذاكَ الذي لم يُغْلَبِ

٢١ من دَبَّروا ألعوبة الـ | إضراب عند المُضرِبِ

---

[1] الكسرة هنا لمناسبة القافية وحقها النصب

[2] نسبة إلى أشعب

[3] إشارة إلى إيعاز أمريكا لكندا بقطع المعونات من القمح عن مصر.

(٧)

ذِكْرَى [١]

عـــندما زار الأميـــر عبد الله الفيصل آل سعود القاهرة سنة ١٣٦٧هـــ الموافــق ١٩٤٨م التقى بالبعثة السعودية بها ثم التفت إلى الطلبة وقال : من فيكم يقول الشعر؟ فأشار الطلبة إلي الشيخ أحمد- وكان طالباً فى كلية اللغــة العــربية فى الأزهر الشريف- وأربعة آخرين هم : مقبل العيسي ، ومحمد فدا- رحمه الله- ، وأبو النصر ، وحسن نصيف.

فقـــال لهم سمو الأمير: الآن تصعدون إلى غرفكم، وتكتبون أبياتاً تحت عنوان (ألم قلب)،وبعد ساعة واحدة أقضيها مع الإخوان تسمعوني ما كتبتم ، فانصــرف الطلـــبة، وبعد ساعة عادوا وقد أعدَّ كلٌّ منهم ما استطاع أن يـــنظمه ، وألقى مقبل العيسي وحسن نصيف ومحمد فدا أبياتاً يمدحون بها الأمير، وأما الشيخ فسكت.

فالـــتفت إليه سمو الأمير وقال له: وأنت؟ فردَّ: أما أنا فلم أقل إلا ثلاثة أبيات فالوقت ضيق، قال له الأمير: أسمعنا إياها ، فوقف الشيخ وقال:

قلـــــبُ المحـــــبِّ معـــــذَّب ... أبـــــداً يحـــــن[١] ويـــــندبُ
آلامُـــــــهُ لا تنقضـــــــي ... ودمـــــــوعُهُ لا تنضـــــــبُ
وحبيـــــبُهُ هـــــو خصـــــمُهُ ... خصـــــمُ ألـــــدُّ أغلـــــبُ

---

[١] في رائـــد الأدب الأحســـائي الحديث ص ١٢٥-١٢٧ وقد ألقاها الشيخ في رابطة الأدباء بالقاهرة كما أشار إلى ذلك في رحلة الأمـــل والألم ص ٢٩٤ عند حديثه عن الشاعر مصطفي حمام سكرتير الرابطة ثم أوردها كاملة مع قصة إنشائها ص ٣١٧-٣٢٢ في أثناء حديثه عن نشاطه الأدبي الشخصي في مصر.

[١] في رائد الأدب الأحسائي:" يحب والصواب : يحن.

فقال له سمو الأمير : يا أخى هذه خلاصة ألم القلب، ثم قال: ما اليوم؟ قالوا له: اليوم الإثنين، قال: يوم الجمعة سأعود إليكم وقد كتب كل منكم قصيدة بعنوان (ذكرى)، ولكل منكم أن يختار مايشاء، فانصرف الطلبة، وفي صبيحة اليوم المحدد[1] لم يكن الشيخ أحمد متجهاً إلى الشعر، فدخل عليه صديقه الشاعر مقبل العيسى وحضه على قول الشعر ، وهنا أغلق الشيخ أحمد على نفسه باب غرفته وأنشأ قصيدة من أربعة وثلاثين بيتاً، كأنما ينقلها من ذاكرته وكتبها بخط يده صديقه عبد الله بوقس، وألقاها بين يدي سمو الأمير، وبعد الحفل قررت اللجنة المشكلة من الأستاذ حمزة شحاته مدير الشئون المالية، ومحمد فتحى- مدير الإذاعة المصرية آنذاك، والأستاذ إبراهيم السويل- سكرتير أول بوزارة الخارجية في ذلك الوقت - منح الشاعر مقبل العيسى الجائزة الأولى، والشيخ أحمد آل مبارك الجائزة الثانية.

يقول الشاعر الشيخ أحمد:

١	كنتُ فى بعص الليالى جالساً	أحتسى القهوة مع بعض الصحابْ
٢	زُمرةُ لا تعرف اللهو وإن	قادها للهو أطيافُ الشبابْ
٣	تعشَقُ المجدَ ولو كلفها	كُل غالٍ وصلاها بالعذابْ
٤	فإذا نادى بها داعى العُلا	ركبتْ للمجد أمواجَ العبابْ
٥	يرسم الخُطَّةَ للمجد فتى	عبقريُ لا يبالي بالصعابْ
٦	وَرِثَ المجدَ فلم يقنع به	ومضى يبنى ويبنى لا يهابْ

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث :" وقبل اليوم المحدد" والصواب ماذكرناه رواية عن الشيخ واستقاء من رحلة الأمل والألم.

٧	قالَ فيما قاله من حكمٍ	غالياتٍ معانٍ تُستطابْ
٨	أين أنتم أين ما أعرفه	أين ماضي الشعر في وصف الكعاب
٩	أين ما ينفثه ذو شجن	ذاق للحب مراراتٍ وصابْ
١٠	هل خبتْ ريحكمُ أو رقدتْ	فيكم الذكرى فلا يجدى عتابْ
١١	ليس حب الغيد ما يطربُنى	إنما أرغب أنْ تذكوا الثقابْ
١٢	أحببوا الأوطان حبًا جارفاً	إنما الأوطان للحُرِّ رِحابْ
١٣	فابتدرنا نتبارى ساعة	نقدح الزَّند إذا الزندُ أجابْ
١٤	فتوليت وفى النفس شجاً	أيقظ الذكرى وقد طال احتجاب
١٥	مرَّ فى فكري خيالُ عابرُ	هَيَّج الشوق إلى عهد الشبابْ
١٦	ذكريات سلفتْ ما خلتها	غير حلم من ليالينا العذاب
١٧	يوم أنْ كنتُ صغيراً يافعاً	لم أُقِمْ في النفس للدنيا حسابْ
١٨	أحسِبُ الدنيا بلاءً زائلاً	لا يساوي قيد ظفر أوهَبَابْ
١٩	حَلَّ في قلبى حبُ طاهرُ	لفتاةٍ غضة الجسمِ كَعابْ
٢٠	طَفْلَةٍ لا تعرف الغدر ولا	تحسن المكر ولا ترضى السِّبابْ
٢١	كم مشينا نتهادى فى الربى	نقطف الأزهار من فوق الهضابْ
٢٢	كم مروج قد تخطينا وكم	من رياض زاهراتٍ وشعابْ
٢٣	كم نهير قد خطرنا عَنوةً	وهو ينساب على الحقل انسيابْ
٢٤	لستُ أنسى يومَ قالتْ ضَحْوةً	أين تبغي أ إلى مصرَ الذهابْ
٢٥	أتطيق البعد عنا يا فتى	أين حبي وأمانينا الرطابْ
٢٦	فتنهدت وقد آلمني	منظر الدمع وقد بَلّ الثياب
٢٧	ثم جاشتْ من فؤادى عبرة	صورتْ للنفسَ معنى الاكتئاب

٢٨	فـــــتلطفت وقـــــد هـــــدأتها	وكشـــفتُ السِّــرَّ عنـــى والـــنقابْ
٢٩	قلـــتُ إنـــى إنْ أُســـافر عـــنكم	فأجـــل الحُـــبُّ هـــذا الاغتـــراب
٣٠	إنْ لـــى غيـــرك حِـــبًّا ثانـــياً	لا أبالـــى فـــى هـــواه بالصِّـــعابْ
٣١	إنّ حُبـــي لـــبلادي قادنـــي	لاقتـــناص المجـــد مـــن فـــوق السَّـــحابْ
٣٢	فتـــبدت عـــن محـــيًّا زاهـــر	وابتســـامُ الثغـــر يجلـــو لـــي الضَّـــبابْ
٣٣	ثـــم قالـــتْ لا تـــبالِ لا تخـــفْ	انهـــض الـــيوم وقـــرب للـــركابْ
٣٤	واطلـــب المجـــدَ ولـــو كلفنـــي	عـــنكَ بُعْـــداً إنَّ فـــي الـــبعد اقتـــرابْ

(٨)

أُمنِيَةٌ[١]

١	وأود لـــو غلـــط الـــزمان فســـرني	بصـــديقٍ صِـــدْقٍ يقتفـــيِ زلاتـــي
٢	قـــد أيقظـــتْ فـــيه الـــتجارب ماجـــداً	ذا حـــنكةٍ ورَويـــةٍ وثَـــباتِ
٣	فيقـــيم لـــي مـــا أعـــوج منـــي عـــوُده	ويـــزيل عـــن قلبـــي الكســـير هـــناتِ
٤	حتـــى أكـــون بفضـــل مـــا يأتـــى بـــه	مـــن حكمـــةٍ مَرضـــية وعظـــاتِ
٥	أســـمى بنـــي ســـنى وأوفـــاهم حجًـــى	وأحـــثُّهم ســـيرًا إلـــى الصُـــعُبات

[١] نشرها أحمد محمد جمال فى كتابه :" من وحى البعثات" وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٢

(٩)

يقظة العرب[١]

١	روحُ الشــــباب تَجلـــــتْ	فــــى عصـــبة مـــن معـــدّ
٢	ثابـــوا إلـــى المجــد ركضـــاً	بهمـــــة وتصـــــدى
٣	رأوا شـــعوباً تخطـــتْ	إلـــى المعالــــي بجَهْــــدِ[٢]
٤	ومالهـــا مـــن قـــديم	تعـــيد مـــنه وتـــبدى
٥	تســـاءلوا كـــيف ظلـــوا[٣]	أســـرى لجهـــل وقـــيدِ
٦	واستشـــعروا يـــوم كانـــوا	فـــى كـــل ســـهلٍ ونَجْـــد
٧	تضـــيء فـــى الكـــون مـــنهم	مشـــــاعلٌ ذاتُ وَقْـــــد
٨	فأقســـموا أن يعـــيدوا	مجـــداً علـــى إثْـــرِ مَجْـــدِ
٩	وأن يقـــيموا بـــناءً	للعـــرب يُعيـــي الـــتحدي

(١) نشيد، وقد نشرت في جريدة البلاد السعودية سنة ١٣٧٦هـ وتحتها توقيع " ابن هجر" وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٩

(٢) يقصد : اليابان

(٣) في رائد الأدب الأحسائي الحديث : ضلوا والصواب " ظلوا "

(١٠)

يا هجر الحبيبة[1]

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى والده رداً على رسالة وردت منه يبشره فيها بأن أخاه الشيخ إبراهيم بن على قد رزق مولوداً سمَّوه " محمداً" وهو الآن " أبو مشاري" وكان ذلك حوالى سنة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م

١	أتراك يا هجر الحبيبة تذكرى	صَبًا بغصن قوامك المياد
٢	وبأرضك الخضرا المريع نباتها	وبنهرك المروي غليل فؤاد
٣	لله أنت فكم وُهِبتِ محاسناً	لا في الكنانة لا ولا بغداد
٤	من أين تمتلك الكنانة مثلما	في أرض هَجْر قبلة المرتاد
٥	رماتها أترجها ليمونها	وجمالها بالخوخ والفِرصاد
٦	يا والدي والفضل منك أحاط بي	فأحلني أسمى مُنى أندادي
٧	حتى بكرت مُشَمِّراً لذرى العلا	أنحو مدى ما تحتذي أجدادي
٨	وإذا المعالي طولبت لا تلتوي	وتُمدُّ من يبغي المزيد بزادِ
٩	لكنما طرق المعالي صعبةٌ	تذرُ الدَّعيَّ بها فتيت رمادِ
١٠	وقبيل ذا - وكما قطعتَ- مفاوزٌ	ومشائكٌ ممزوجة بقتاد
١١	بشرتنى وبمن أراك مبشري	بابن الشقيق وأكبر الأعضادِ
١٢	فسررت جداً غير ما نُغِصت من	غيبوبتي[2] يومَ البشيرُ ينادي
١٣	وعلمتُ حَقًّاً أننا زدنا فتىً	يرجى لحل مشاكلِ الأحقادِ

(١) في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣٥ و لم تذكر المناسبة لعدم وجودها في المخطوط ، وإنما جاء في التقديم لها:" كتب الشيخ أحمد وهو في الغربة يخاطب أرضه هجر" وقد أملى علينا الشيخ المناسبة

(2) غيبوبة : بمعنى غياب . راجع لسان العرب في مادة " غَيَبَ"

(١١)

وصف الربيع[1]

١	جـــــاء الـــــربيع فمـــــرحبًا		بـــــك أيهـــــا الـــــزمن القصـــــير
٢	هـــــذي الخمائـــــل فـــــى ذَرا	(م)	ك رشـــــيقة القـــــد النضـــــير
٣	أغصـــــانُها ريانـــــةٌ		ممـــــا سَـــــقَيْتَ مـــــن الغديـــــرْ
٤	وطـــــيورُها جذلانـــــةٌ	(م)	نَشْـــــوى بخمـــــرِ مـــــن ســـــرورْ
٥	وتـــــرجع الألحـــــان تســـــ		تـــــرق القُلُـــــوبَ مـــــن الصُّـــــدورْ
٦	وجـــــداولٌ منســـــابةٌ		فـــــى الحقـــــل تطـــــربُ للخريـــــرْ

---

(١) قيلت فى الترحيب بالأمير محمد بن عيسى حاكم البحرين حين زار طلاب البعثة السعودية بمصر، وكانت (٤٠) أربعين بيتاً لكنها ضاعت و لم يبق منها سوى هذه الأبيات الستة و لم ترد في الأدب الأحسائي الحديث.

(١٢)

إلي شيوخ الأزهر[١]

بعــد وفــاة شــيخ الأزهر الشيخ المراغى[٢]، عُيِّنَ الشيخ مصطفىعبد الــرَّازق- وكــان آن ذاك وزيــراً للأوقاف- خلفاً له، وفى أول اجتماع له بأعضــاء هيـئة التدريس بالأزهر اتخذ قراراً يقضى بأن يكون الاختبار فى المقــرر كاملاً بدلاً من أن يكون في المقروء فقط (أي ما قرأه التلاميذ على الأســاتذة والشـيوخ)، ووجــد الشيخ مصطفى من أعضاء هيئة التدريس مــوافقة له وترحيباً برأيه، وكان الامتحان قريباً حيث لم يتبقَ عليه سوى شهرين، وما أن سمع طلبة الأزهر بالخبر حتى ضجوا بالغضب.

وكــان مــن عادة الطلبة أنهم يذاكرون في صحن الأزهر، وكان الشيخ أحمــد ورفاقــه من المصريين يذاكرون فى إحدى زواياه ولما سمعوا أيضاً الخبــر غضــبوا وطلــبوا من الشيخ أحمد أن يكتب قصيدة اعتراض على القرار، فاتخذ زاوية وكتب القصيدة وذيلها باسم مستعار(ابن هجر) ، وما إن علقت على الحائط حتى تجمهر عدد من الطلبة حولها يثنون على قائلها، إلا أن بعض المصريين ظنوا أن الكاتب أخطأ فى الاسم المستعار فغيروه إلى ابــن حجــر (وابــن حجر هذا هو الرجل الذى يعمل الشاى للطلبة وكأنهم فهمــوا أنه يريد أن يختفى تحت اسم ذلك الرجل، وفجأة يأتى شخص ليرد على قصيدة الشيخ ويرمز لاسمه (أبو حجر) .

---

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٢٨ ، ١٢٩.

[٢] تــوفى الشيخ المراغى وتولى الشيخ مصطفى عبد الرازق مشيخة الأزهر فى شهر أبريل وقرر بأن يكون الاختبار فى المقرر وليس فى المقروء.

قصيدة الشيخ أحمد الذي رمز لاسمه (ابن هجر)[1] :

١	قلْ للأجلة من شيوخ الأزهرِ	وذوي المكانة والمقام الأكبرِ
٢	أفتوا مريداً أمّكم في مشكلٍ	يبغي الخلاص بكم وحسن المظهر
٣	ماذا ترون بوالدٍ ربى ابنهُ	حتى استوى فى الخلق حلو المنظر
٤	وغذاه من نطف العلوم برزّقٍ	عذبِ المذاق لذيذ طعم المخبر
٥	حتى إذا ما تم عقلاً وابتنى	بيتًا له بين السهى والمشتري
٦	ألقى به فى اليم مكتوفاً ضُحىً	فدعاه واغوثاه لى إنّى برى
٧	فازورّ عنه شيخه بل ردّه	رداً غريباً ليس بالمفسَّرِ
٨	لا تشكون من فعلنا لا تشكون	مقرر عليك فى المقررِ

التوقيع (ابن هجر)

---

[1] رد على هذه الأبيات طالب مصري من أنصار الشيخ مصطفى عبد الرازق، وذيلها بتوقيع :" أبو حجر"

يا طالب الفتيا عليك تحية	من طالب يرعى ذمام الأزهر
ألقيت في يم المقرر مرغماً	لو كنت موسى فيه لم تتعثرِ
ما ذنب من مدوا مطي سفينهم	ودعوك أن تنجو فلم تتخيَّر
قالوا لك اليم العميق مزمجرٌ	والوقت كالسيف المهند فاحذرَ
وَدِّع سياسة مَنْ مضوا إن الذي	سنوا من المقروء محض المنكرِ
وأدوا الحجى* والعلم بين فضائح	منشورة ، وفضائح لم تنشر
فاليوم فاسهر إنْ يكن بجديك أو	فاسخر فأنت بنصحهم لم تسخر
لا ترجون ومصطفى شيخ بأنْ	تلقى النجاح على حساب مقرر

التوقيع : أبو حجر

* في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٢٩ : وأدرْ حجى والصواب ما أثبتناه.

(١٣)

مكْتَبَتِي[1]

١	إذا زرتَ بيتي على غِرَّةٍ	فإنَّ جليسي به الدَّفْتَرُ
٢	فيا دارَ كُتْبِي ويا خلوتي	وَسَلْوَةَ قَلْبِي متى أضْجَرُ
٣	وَقُرةَ عيني وَمَحْبُوبَتي	وفخري العميقُ إذا أفخر
٤	فإني رصدت بها كُلَّ ما	يروق لفكري وما يَبْهَرُ
٥	علومٌ وكُتْبٌ بها رُتِّبَتْ	فتغدو العقولُ بها تَزْهرُ
٦	تضُمُّ شَتَاتَ عُلوم الوَرَى	فتغدو العقولُ بها تُزْهرُ
٧	فكل حديث طَريفٍ بِهَا	يَمرُّ الزمانُ وما تَشْعُرُ
٨	فأنفعُ نفسي بها عَاجِلاً	وتنفعُ غيري متى تُذخَرُ
٩	ففيها نسيتُ هموم الزَّمَا	نِ وغَدْرَ الغُداةِ وما أضمروا
١٠	وقولَ السِّباب وهتك الحجا	بِ وجَوْرَ الوُشاةِ وما زوَّروا
١١	وعندي اعتزازٌ شديدٌ بها.	فما إنْ تُعَارُ ولا تَظْهَرُ
١٢	ولكنَّ صَحْبِي إذا ما أتَوْا	فإنَّ الورودَ لهم تُنْثَرُ
١٣	يَحُلُّونَ أهلاً وسهلاً بها	فقَدْر المزَار بهم يَكبُرُ
١٤	فيا طالبَ العِلم هَلاَّ مَرَرْ	تَ بَعَذبِ المَناهِلِ لا يكْدُرُ
١٥	مَعينٌ من العَلمِ تُروى به	ومهما عَبَبْت فما يَضْمُرُ
١٦	تجدني أمامك في صَدرها	أُرحِّبُ بالضَّيفِ إذ يَحضُرُ

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٤٩ وهي معلقة على باب مكتبة الشيخ بخط جميل على لوحة فنية رائعة مهداه من كريمته السيدة : مها أحمد المبارك .

(١٤)

متى الصديق يوافي[1]

كتبت هذه الأبيات في الأخ/ عبد اللطيف بن سعد الشملان، من أهل البحرين، وكان عمى قد كتب إلى أبيه لكي يوصيه بالاستحواذ عليّ في مصر حتى لا أتفلت وذلك سنة ١٣٥٦هـ في أول شعبان، وكان قد نال العالمية من الأزهر ثم التحق بدار العلوم- فعرض على السكن معه ، ولكنى أرجأته ثلاثة أيام ريثما أتفرج على بعض الآثار مع أميرين تعرفت عليهما، وسكنت معه، وبعد شهر تقريباً خرج في رحلة إلى الأقصر وأسوان، وعند عودته كنت قد كتبت هذه الأبيات على سبورة في البيت.

ويذكر الشيخ أنه استأذنه في الذهاب إلى السينما في عيد الأضحى، فقال له ساخراً باللهجة المصرية " إحنا هنبتدي"

١ أَقْفَرتْ دارُنا بعيدك يا عبـ (م) د اللطيف وحَلَّها الازورارُ

٢ غبتَ عنها فغاب كل سرورٍ والتقت في ربوعها الأكدارُ

٣ كلما عدتُ راجعاً من دروسى فإذا القلب يعتريه فرارُ

٤ وإذا العين من عَنَا الوجد ثكلى تسرلُ الدَّمْعَ والمنامُ غِرارُ

٥ ليتَ شعري متى الصديق يوافي كي نُهنَّا وتشرق الأنوارُ

[1] هذا العنوان من وضعنا، وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٦ بعنوان : مع عبد اللطيف ، والمناسبة فيه غير دقيقة ، والمناسبة عندنا أدق وهي من إملاء الشيخ أحمد علينا أثناء قراءتنا عليه وتاريخ إنشاء القصيدة يثبت صدق مقولتنا ، فلم يكن الشيخ عائداً من زيارة أهله في الأحساء إذ كان حديث عهد بمصر ، و لم يعزم صديقه على السفر إلى الأقصى - نسأل الله أن يطهره من دنس اليهود - وإنما كان مسافراً في رحلة إلى الأقصر وأسوان فى صعيد مصر، وهى رحلة سياحية جميلة .

(١٥)

القاهرة تتحدث عن نفسها فى عيدها الألفى[1]

(قالها حين كان يدرس في القاهرة بالمرحلة الثانوية ١٩٤٠م، فى الأزهر الشريف، وذلك عندما طلب منهم مدرس الإنشاء (التعبير) كتابة موضوع بمناسبة مرور ألف عام على إنشاء مدينة القاهرة، حيث أنشئت القاهرة عام ٣٥٦هـ على يد القائد جوهر الصقلي)

١ ماذا أقولُ إذا دُعيتُ لخطبةٍ — والحفل محتشدٌ لدى الأنظارِ

٢ وذوو المناصب من بنى يروقهم — أنْ توأد الحسنى من الأبكارِ

٣ والناس قد وفدتْ إلىّ جموعُهم — يتزاحمون بحلبةِ المضمارِ

٤ من كل غربى تقادم حقدُهُ — حقدٌ يذيبُ بناره أزهاري

٥ أو مشرقي قد تَرهّفَ سَمْعُه — لسماعِ ما يشجي من الأخبارِ

٦ أقول إنى قد وُلِدتُ كريمةً — من أسْرَةٍ محفوفةٍ بفخارِ

٧ أبائي الغُرُّ الميامين الأُلى — حَفَلتْ بنشرِ فخارهم آثاري

٨ أبناء فاطمة الألى قد أسّسَتْ — أيديهمُ السمحا أولى أحجاري

٩ لولا عقائدهم ولولا ظُلْمهم — لَهتَفتُ بالتاريخ كيف تُماري

---

[1] فى رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٢٤ وفيه أنه قالها بمناسبة مرور الألفية الثانية على إنشاء مدينة القاهرة والصواب ما أثبتناه.

١٠	فـــي مجـــد قـــوم شـــيدت أثـــارهم	صــــــرحَ العلــــــوم لقاصـــــدِ ولسَـــــارِ
١١	فـــي الأزهـــر المعمـــورِ مـــن أعمـــالِهم	مجـــــدٌ يفـــــوقُ تَألُّـــــقَ الأقمـــــارِ
١٢	أمـــا صـــلاحُ الـــدين فالدنـــيا بـــه	قـــد أشـــرقتْ وسَـــمَتْ مَـــدَى الأعصـــارِ
١٣	قـــد حـــرر القـــدسَ الشـــريفَ بعـــزمهِ	مـــن عابـــدي الصُّـــلْبان والأحجـــارِ
١٤	ثـــم انثنـــى نحـــوي يَحُـــثُّ ركابَـــه	كـــي تســـتقيم بعدلـــه أقطـــاري
١٥	وأمومتـــي فـــى أرضِ مصـــرَ- عزيزةٌ	أعظِـــمْ بمصـــرَ مليـــكة الأمصـــارِ
١٦	قـــد أحســـنتْ حَملـــي علـــى أكـــتافها	وأبـــتْ علـــيَّ مـــدارجَ الأوضـــارِ
١٧	فمشـــيت والهـــرمُ المشـــيدُ ونـــيلُها	نخطـــو علـــى عـــنق الـــزمان الضـــارِي
١٨	حتـــى وصـــلتُ إلـــى الـــذي قد أسعدتْ	فـــي نـــيل ذروتـــه يـــدُ الأقـــدار
١٩	آهِ علـــى شـــرخ الشـــباب فإنّـــه	تـــاجٌ يَشـــع بمفـــرقِ الأعمـــار
٢٠	قـــد عشـــت فـــى كَـــنَفِ الشباب منيعةً	أحمـــي حمـــى وطنـــى عـــن الأشـــرار
٢١	لا أعـــرف الـــذُّلَّ الشـــنيع لغاصـــبٍ	يغـــزو بجـــيش جـــنودهِ أوكـــاري

(١٦)

مداعبة " الشويهى "[١]

كـــان للشـــيخ أحمـــد صديق يدعى " محمد الشويهي" من أعضاء البعثة التعليمـــية الســـعودية بالقاهرة، وكان يدرس في المرحلة الثانوية والشيخ أحمد في المرحلة العليا، وقد رسب الشويهي في مادتي (الحساب) و (اللغة العربية) ، إلا أن الصداقة فرضت لوناً من العطف عليه، فقرر الشيخ أحمد وصديق له يدعى عبد العزيز القريشي مساعدة زميلهم ، فالقريشي يساعده فى مادة (الحساب) والشيخ أحمد يساعده في مادة (اللغة العربية) ، وأثناء المذاكـــرة والمـــراجعة جـــادت قـــريحة الشاعر الشيخ أحمد بهذه الأبيات الطريفة:

١	"شـــويهى" يـــا تـــرى تسـمخ	بنصـــــح نُـــــزجهِ هَمَســـــا
٢	إذا مــــا شـــئت أنْ تـــنجح	نجاحـــــاً يشـــــرح النَّفْســـــا
٣	فـــــلا تـــــنس أويقـــــات	ملأنـــــا جـــــوها أُنســـــا
٤	عمـــــرنا وقـــــتها علمـــــاً	فأعطيـــــنا لـــــك الدرســـــا
٥	فجبـــــرٌ ســـــاعة الصُّـــبحِ	ونحـــــوٌ ســـــاعة الممســـــا
٦	يكمـــــل صـــــرفُنا نحـــــواً	ونغـــــرس جبـــــرنا غرســـــا
٧	فكـــــم شـــــعر جلـــــوناه	بشـــــرح يـــــذهب اللبســـــا
٨	نلقـــــن فـــــيك تَلقيـــــنا	فمـــــا أقســـــاه مـــــا أقســـــا

---

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٤٧

٩ فنفرح حينما تفهم ... ونسخط حينما تنسى

١٠ ألسنا بعد ذا أهلاً ... لفضل يبرئ النكسا

١١ فإن تَنذُر لنا نذراً ... فما نبغي سوى تيسا

١٢ فيشوى لحمه شيا ... ويجعل فرشه حيسا

١٣ فندعوا صحبنا جمعاً ... ونجعل يومنا عرسا

١٤ نقطع منه أوصالاً ... ونهرس لحمه هرسا

١٥ فإنْ جدتم لنا جدنا ... بمدح ينطق الخُرسا

١٦ وإلا فانتظر هجواً ... سليطا مقذعا نجسا

(١٧)

طبيب الحجاز[١]

د/ عمـــر أســـعد نابغة فى الطب، تفوق على دفعته فى المرحلة الثانوية حتـــى مـــن المصـــريين، والتحق بكلية الطب، وكان أول طبيب جراح من المملكة العربية السعودية ، وكان جراحاً ماهراً وطبيباً حاذقاً ، ذا خلق ونبل ومروءة ودين، وبشاشة وجه، وحسن حديث وسعة صدر.

قـــال الشـــاعر هذه الأبيات بمناسبة فتح عيادة طبية في القاهرة من قِبَل صـــديقه الدكتور/ عمر أسعد طبيب البعثة السعودية، وهو من أهل المدينة المـــنورة، وقـــد أذنت له الحكومة المصرية بصفة خاصة أن يفتح عيادة، فرأى الشاعر أن يهنئه بالأبيات الآتية ، واستعان بكاتب جيد الخط ووضعها فى برواز وقدمها إليه فعلقها في عيادته وكان ذلك حوالي سنة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م ، وقد توفى - رحمه الله - بعد عودته للملكة بعدة سنوات.

١	يـــا طبـــيب الحجـــاز فـــى الشرق أجمع	لـــك عـــرشٌ علـــى القلـــوب تـــربع
٢	لـــك فعـــل لا فعـــل فـــى الـــناس يرقى	مـــرتقاه وإنْ أجـــاد وأبـــدع
٣	فهـــو كالزهـــر رونقـــاً ورُواءً	فشـــذاه علـــى المـــدى يتضـــوَّع
٤	كـــم مـــريضٍ أقـــامَ دهـــراً طـــويلاً	مـــن تـــباريح شـــكوه يـــتوجع
٥	هَـــدَّتِ العلـــةُ المخـــيفةُ مـــنه	جِسْـــمَهُ الغَـــضَّ والشَّـــبابَ المرعـــرع
٦	فغـــدا الـــيأس ســـاكناً فـــى حشـــاه	كســـكونِ الـــرقطاءِ فـــى ركـــنٍ مخـــدَع

---

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣٦ ومناسبة القصيدة فيه مقتضبة، وقد أملاها علينا الشيخ كما أوردناها . وقد ساقها الشيخ أحمد مع قصتها في رحلة الأمل والألم ص ٣٠٩-٣١١

٧	أقشــع الــيأسُ عــن حمــاه وولـــى	حـــين أهـــويتَ مـــن يـــديكَ بمبضـــغ
٨	وكســـيرٍ جبـــرتَ مـــنه عِظامـــاً	وفـــؤاداً مـــن السّـــقامِ تَصَـــدَّعْ
٩	يـــا طبـيب الــبعوث فــي مصر سمعاً	لثـــناءٍ يُزجـــى إلـــيك يُـــرَجَّعْ
١٠	مـــن صـــديق يـــرى علــيه حقـــوقاً	للنطاســـــى واللبـــيب الســـميدعْ
١١	"عمـــر" العلـــم والحجـــى والمعالـــي	"أســـعد" الـــناس مـــن بــــه يُـــتدَرَّعْ
١٢	أمـــدحُ النـــبلَ فـــي صـــفاتكَ حَقّـــا	لســـت أبغـــي علـــى مـــديحك مطمـــع

(١٨)

برقية النبأ الأليم[1]

قال الشاعر يرثى أباه . وكان آنذاك طالباً فى القاهرة بمصر فى المرحلة الـثانوية بالأزهر الشريف سنة ١٣٦٢هـ، وقد جاءه نعي والده - رحمه الله تعالى- في برقية وردت إليه من المملكة العربية السعودية فقال يخاطب تلك البرقية :

١	برقية النبأ الأليم المفجع	يا قطرةَ السُّمِّ الزعافِ الأنْقَعِ
٢	يا حرقة القلب الجريح وحسرةال	أمل البرئ الأنضر المترعرعِ
٣	ياجذوة النار التى قد أوقدت	بين الضلوع لهيبَ حُزنٍ موجعِ
٤	ماذا أهجتِ بقلب غرٍّ غافلٍ	عن كيدِ أحداثِ الرَّدى فى مخدعِ
٥	فأثرت فيه لوا عجًا لا تنطفي	أبد الحياة وبعد لقيا المصرعِ
٦	والله لولا أن هذا موردٌ	لابُدَّ لي في حوضه من مرتعِ
٧	لجزعتُ حتى لا أفيق من الأسى	أو ترجع الأيام من أهوى معي
٨	ولقلتُ للصَّبر الجميل تعظمًا	أقصر عليكَ فما أراكَ بمُقنعي
٩	لكنما هذا قضاءٌ شَامل	ما إنْ لنا فى رَدِّهِ من مَطْمَعِ
١٠	يا والدي ياذا المكارم والتُّقَى	يا سَيِّدَ النادي وزَيْنَ المجْمَعِ
١١	ياذا الأناءة والدراية والحجي	والعلم والذكر الجميل الذائع[2]

---

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٢٣ وفي رحلة الأمل والألم ص ١٩٧-١٩٩.

١٢	لله أنـــت فكـــم وهـــبت خلائقــــا	غـــراً تضـــئ لســـار لـــيل مُســـرع
١٣	الجـــود مـــنك طبـــيعة وســـجية	لا للـــرياء ولا لحســـن المســـمع
١٤	والحلـــم مـــن للحلـــم بعـــدك يـــرعه	هـــيهات مـــا للحلـــم بعـــدك مُـــدّع
١٥	آراؤك اللآتـــى بـــذذت بهـــا الـــورى	فأتـــيت فـــيها بالعجـــيب الممـــتع
١٦	ومجـــالس لـــك قـــد حللت صـــدورها	فحكـــيت فـــيها مالكـــاً والأصـــمعي
١٧	تضـــفى علـــى الجـــلاس نشـــر محمـــد	فتعـــيد للأذهـــان عصـــر الشـــافعى
١٨	آل المـــبارك والخطـــوب تكتـــبت	والدهـــر عـــض بـــنابه فـــى الأضـــلع
١٩	فأطـــاح بالصـــرح المشـــيد بـــناؤه	ورمـــى بـــه الـــركن العصـــى الأمـــنع
٢٠	ففقـــدتم رأيـــاً أصـــيلاً ثاقـــباً	يجلـــو دياجـــر الظـــلام لمـــن يعـــى
٢١	لهفـــاه وأســـفاه مـــن يأتـــى لـــنا	بمحـــنك مـــن طـــرزْ ذاك الألمعـــى

(٢) كتب على هامش المخطوط بخط الشيخ: النقي الأنصع بدلاً من: الجميع الذائع، وقد أبقينا على الأصل لاعتقادنا أنه أوفق وأنسب في وصـف الذكـر، وسجلنا هذا الهامش من باب الأمانة العلمية. وفي رائد الأدب الأحسائي: الجميل الذائع، وكذا في رحلة الأمل والألم.

(١٩)

الوداع[١]

ألقى الشاعر هذه الأبيات فى الحفل التكريمى الذى أُقيم له من قبل النادى الأدبي الثقافي بجدة في ١٤٠٥/٥/٣هـ - ١٩٨٤/١٠/٢٧م بمناسبة انتقال وزارة الخارجية من جدة إلى الرياض وانتقال عمله إلى هناك، وكان الشيخ عضواً بمجلس إدارة النادي:

١	أقلني[٢] أن تقولَ لِيَ الوداعا	ولَوْ فارقتُ أرضكَ والبقاعا
٢	ودعني والرحيل أحث ركبي	إلى الآفاق مُرقِلةً سِرَاعاً
٣	فإني قد طويتُ ضلوعَ صِدري	على قلب يهيمُ بكَ التياعا
٤	ألستَ قبالتي في كل فَجٍّ	ومسجدَ ملَّتي المثلى المُطاعا
٥	أليست كعبة الله استطالت	تضئ هداية وتطول باعا
٦	فكم وفدٍ أناخ بها منيباً	سلوا بطحاء مكة والتِّلاعا
٧	أليس محمد نور الدياجي	أمرنا أن ندين له اتباعاً
٨	أليست دعوة الإخلاص منه	أبانت منهجَ الحق افتراعا
٩	وفوق أديمِكَ الصافى المصفًّى	أفاض على الأنام لنا شعاعا
١٠	فكيف يجوز لى منكم وداع	وفى أرجائكم نلت المتاعا
١١	وخلفت الأحبة فى حمساكم	وقلبى حولهم يأبى انتزاعا

---

[١] في رائد الأدب الأحساني الحديث ص ١٤٢ ورحلة الأمل والألم حيث أورد الشيخ الأبيات ١-١٧ ، ١٢، ١٤.

[٢] يخاطب الشاعر الحجاز، وقد قضى فيه سبع سنوات فى مطلع حياته الوظيفية من ١٣٧١هـ إلى ١٣٧٢هـ في مكة ، ثم جدة من ١٣٧٢هـ - ١٣٧٧هـ، ثم انتقل إلى سفارة المملكة في عمّان بالأردن ثم عاد مرة أخرى إلى جدة، واختير عضواً بمجلس إدارة النادي الأدبي الثقاف بها

١٢	وفــى الــنادى العتــيد فدتــه نفســى	شـــربت فصـــاحة العَـــربَ اســـتماعا
١٣	وأتـــرعت الفـــؤاد بـــه نميـــراً	وعلمـــــاً يانعـــــاً ثـــــراً مـــــذاعا
١٤	وأرهفـــت المســـامع فـــى ابـــتهاج	إلـــــى علمـــــائكم أبغـــــى انـــــتفاعا
١٥	وعايشـــت الحضـــارة حـــين دبـــت	وحـــين نمـــت رأيـــت لهـــا اتســـاعا
١٦	عـــروسَ البحـــر قاعـــدة الموانـــى	رأيـــــنا فـــــى تطـــــورك انـــــدفاعا
١٧	فـــزيدي فـــي مجـــال الســـبق زيـــدي	فأنـــــت القـــــدوة الكبـــــرى اشـــــتراعا
١٨	بنـــي الـــنادي الكـــرام أنلتمونـــي	مقامـــــاً لا أطـــــول لـــــه ارتفاعـــــا
١٩	فَخَلُّـــوا مـــنْ ثَـــنائِكُمْ كَثيـــراً	فـــإنَّ تواضُـــعي كَشَـــفَ القِـــنَاعَا
٢٠	فـــلا سَـــبْقٌ عَلَـــوتُ بـــه اقـــتداراً	ولا علـــــم أتـــــيت بـــــه ابـــــتداعا
٢١	ولكنـــي محـــبٌ رامَ عِلْمـــاً	فـــأدرَكَ فـــي رحـــابكمُ اطِّلاعَـــا
	سأشـــكرُ مـــا حَيـــيتُ لكـــم صـــنيعاً	أرَى أثـــرَ المحـــبةِ مـــنهُ شَـــاعَا

(٢٠)

يا أيها الشيخ المعظم في الورى[1]

قـيلت فى مطلع عام ١٣٥٤هـ فى استقبال الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مـبارك العـالم الجلـيل، وهـو خال الشاعر، وكان يتجول في البحرين والإمـارات والعراق للوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، و لكنها أطال الغيبة هذه المرة ، ثمانية أشهر.

وقد صار عميداً لأسرة آل مبارك بالأحساء من ١٣٥١هـ حتى ١٣٦٠ هـ بعد أن تنازل له والد الشاعر لرجاحة عقله وسعة علمه، مع أنه أصغر من والد الشاعر سناً.

١	قسـماً بمَـنْ مَـلأ القلـوبَ مَهَابَـةً	وجلالـةً ومَـوَدَّةً للوذعـي
٢	أنْ قَـدْ أُغِثْـنا بعـد يـأسٍ بالمنـى	وَسَـخَتْ لـنا مـن بعـد طُـولِ تمـنعِ
٣	أيامُـنا اللاتـي سـقتنا أكؤوسـاً	مـن حـنظل فـي جَـوفها مُسْـتَوْدَعَ
٤	لفـراق[2] مـن لوشـئت أن أحصى لكم	شـوقى لطالـع سـعده لـم أسـتطعَ
٥	لكـن خـذوا بعـض اليسير وأعرضوا	عـن كشـف مـا قـد غيبـته أضـلعي
٦	بيـنا بنـي الأحسـاء فـي نزع الضنى	هـذا بـه سُـقْمٌ وهـذا قـد نُعـي
٧	إذ قـد تلافـى اللهُ مـنهم أنفسـاً	بقـدوم ذاكَ الأروع ابـن الأروعِ
٨	جـوَّاب آفـاقٍ ومُحيـي أنفسـاً	مـن وصـمة الفقـر الغَـريض المدقـع
٩	فتـراه إنْ يممـت يـوماً داره	ذا عـزة وسـماحة وتواضـع

(١) في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣١ وقد أملى علينا الشيخ عنواناً أخر لهذه القصيدة هو: "ترحيب بعزيز" كما أورد الشيخ في رحلة الأمل والألم ص ٣٠٠ ، ٣٠١ الأبيات من ١-٥ .

١٠ وترى هنالك ما يروقك بهجة — من أنعم عمت ولما تُمنع

١١ يا أيها الشيخُ المعظمُ في الورَى — وعلَى العُلا يَخنُو حُنُوْ المرضع

١٢ أنتَ الولي لعهد شيخ ألبستْ — منه المهابةُ كُلَّ فردٍ أدرع

١٣ فَلَقَدْ أراكَ جَمَعْتَ مَعْ مَا حزته — من منشأ نزه وصدر أوسع

١٤ علم الخليل وحلم أحنف مع ذكا — ابن النبيه وحسن لفظ الأصمعى

١٥ فجرى لأهل الأرض أمر أصبحت — منه السماء تود لو لم تُرفع

١٦ لترى وتشهد يوم ذاكَ سُرورَهُمْ — بقدومك الأسنى ونيل المرتع

١٧ تا الله لو قد خيروني في الدُّنا — لَوُجِدْتُ لاأختار إلا مَربعي

١٨ لرحابه عندي حقوقٌ جَمَّةٌ — هيَ لِزَمَتي بَلْ هِمَّتي بَلْ مَنْزِعي

١٩ أوّاه مِنْ عَسْفِ تَخَطِّي نَحْوَهُ — يُبكي الصَّديقَ ويُشْمِتُ المتطلع[1]

٢٠ هَذا لعَمْري لَوقَدَرْتُ دِفاعَهُ — لَبَذَلْتُ كُلَّ مَصُوغٍ ومُرَصَّعِ

---

[1] الكسرة هنا لمناسبة القافية وإلا فحقها النصب على المفعولية.

[2] في رحلة الأمل والألم : لقدوم

(٢١)

شكوى الفراق[١]

١	أمـــية مـــا هـــذا الجفـــاء المـــؤرّقُ	كفـــى القلـــب أنْ يقضـــي علـــيه التشـــوقُ
٢	أحـــين ذكـــتْ فـــي القلبِ جمرةُ حبكم	عصــــفت علــــى عهـــد لــــنا يــــتوثقُ
٣	فــإنْ تهجــري يــا مَــيُّ هجرةَ عاتبِ	علـــىَّ بـــلا ذنـــبِ لـــدى الحـــق يـــنطقُ
٤	فمـــا أنـــا إلا مـــثل قـــيس زمانـــه	أصـــابت ســـواد القلـــب مـــنه المراشـــقُ
٥	وإنَّ عزائـــي حـــين ألـــتمسُ العَـــزَا	دمـــوع لهـــا خـــداي مرســـى ومَـــرفقُ

(١) هذا العنوان من وضع الشيخ عند قراءتي عليه، وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٥ جاء العنوان: " أُمية " بضم الهمزة ، وهو خطأ لأنّ الهمزة هنا لنداء القريب وهي مفتوحة ، وميَّة من الأسماء الشعرية التي يعرض بها الشعراء عن محبوباتهم . وقد أشار الشيخ أنها نشرت في كتاب :" من وحي البعثات"

(٢٢)

سلام وشوق[1]

صدر الشاعر بهذه الأبيات إحدى رسائله إلى والده - رحمه الله- أثناء دراسته بمصر، يشكو فيها غربته وبعده عن الديار والأهل والأصحاب، متمنياً العودة إلى وطنه وأن يظل عقد أهله متصلاً

١ سَلامٌ بِقَدْرِ الْحُبِّ وَ الشَّوقِ في الْحَشَا	ومن أين إحصاءٌ لِقَدْرِ التَّشَوُّقِ
٢ وشَوقٌ ولَمَّا يمضِ لي غَيْرُ أشْهُرٍ	فكيفَ إذَا طالَتْ سُنُونُ التَّفَرُّقِ[2]
٣ أحِبَّاي هَلْ يُرْجَى مَعَادٌ لموطني	وعِقْدُ تَصَافِيكُمْ بِسِلْكٍ مُنَسَّقِ
٤ رَحَلْتُ ابتغاءً للمعالي ركائبي	وأجهدتُ نفسي لا قتناص التَّفَوُّقِ
٥ فإنْ أنا أدركتُ الذي رُمْتُ نَيْلَهُ	فيا فَرَحِي في رِحْلَتِي بالتَّوَفُّقِ

---

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٣ بعنوان : في الغربة . وعنواننا هذا من وضع الشيخ عند قراءتنا عليه وهو أكثر تعبيراً عن مضمون القطعة

[2] مأخوذ من قول الشاعر الجاهلي:

أشوقٌ ولما يمض لي غير ليلة   فكيف إذا جَدَّ المسير بنا شهرا

(٢٣)

ارحم فديتك حِبَّك[1]

١	خذ صورة الجسم ويحك	فصورة القلب جنبك
٢	طال الفِراق فجاءت	إليك تطلب قربك
٣	فإن تجبها لشيء	فذلك الشيء حُبك
٤	فأعطها منك قلباً	وأبق قلبي صوبك
٥	لا تفزع القلب يوماً	فما يفارق ركبك
٦	ولا تسمه محالاً	بل اتَّق الله ربَّك
٧	فَرِّج هموم أسيرٍ	يفرجُ الله كربك
٨	فما عجبت لشيء	كما عجبتُ لعجبك
٩	قد سمتنى الذل قهراً	ارحم فديتك حِبك
١٠	أقام بالباب دهراً	مؤمّلاً منك حَدْبَك

(١) في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٤ والعنوان فيه : مداعبة مع صديق ، وعنواننا هذا من وضع الشيخ عند قراءتنا عليه وهو أوفق في التعبير عن مضمون القصيدة.

(٢٤)

تذكــــــار[1]

١- هذي " شعيبُ" تصاويري أقدمها

تذكار حُبٍّ و إخلاصٍ وتبجيلِ

٢ - لم أُهْدِها لكَ كي تَحْظَى برؤيتها

لكن لِيُحفظ رسمي بَعْدَ تَبْديلي

[1] كتبها الشاعر على صورته التي أهداها لزميل مصري اسمه محمد شعيب، توفي شاباً -رحمه الله- و لم ترد في : رائد الأدب الأحسائي الحديث .

(٢٥)

القول الخاطئ من فساد الخط [١]

تعجلـــنا الأستاذ فى كتابة موضوع إنشاء عن مشاركة المرأة فى الحياة العملـــية، فى أول سنة فى كلية اللغة العربية بالأزهر، فلم أستطع مراجعة الموضوع، فكتبت هذه الأبيات ، فوقعت من نفس الأستاذ موقعاً حسناً.

١	جُـدْ لَـنـاَ بالـرفق لا تـبخل بـه	فالجـواد الـندب محمـود الفعـالْ
٢	واتـرك الأحمـر لا تشـطب بـه	فشـباه فـى حشـانا كالنـبالْ
٣	وإذا أبصـرت قـولاً خاطـئاً	مـن فسـاد الخـط لا ضَـعْفَ احتـيالْ
٤	فاغضـض الطـرف لديـه مـنةً	فـرديءُ الخـطِّ بالأقـدار مـالْ
٥	وارحـمْ المسـكين حظـيَّ إنّـه	مـن قِـراع الدّهـر فـى أخـبثِ حـال

(١) هذا العنوان من وضع الشيخ عند قراءتي عليه، ولم ترد هذه القطعة في رائد الأدب الأحساني الحديث وأوردها الشيخ أحمد في رحلة الأمل والألم ص ٢١٢ ، ٢١٣.

(٢٦)

يا وزير المليك[١]

انقطع راتب الشاعر ستة أشهر عقب دخوله إلى مصر، وكان الراتب جنيهين، فمر وزير المالية بمصر في طريقه إلى أمريكا، ولما حدثته في ذلك كتب للسفارة أن تصرف لي الراتب إلى أن يخاطب وزراة المالية ولكني فقدت الخطاب، وعند عودته بعد ثمانية عشر يوماً، خاطبته بهذه الأبيات ، وذلك سنة ١٣٥٨هـ .

١ يا وزيرَ المليك يا خيرَ ندبِ ... يا ربيبَ النُّهى وَخِدْنَ المعالي

٢ يا ذكيَّ الفؤاد يا سيفَ عزمٍ ... يا قريعَ العُلا وفخرَ الرجال

٣ صنتَ لي عزتي وأكرمت نفسيَ ... عن خضوعٍ وذِلَّةٍ وابتذال

٤ جُدْتَ بالأمس فارتجعت معاشي ... فهمو مني عني الغداة خوالي

٥ غير أني نكبتُ نكباً جديداً ... والزمانُ الخئونُ كَدَّرَ بالي

٦ فافتقدتُ الرقيمَ فَقْداً ذريعاً ... طَاحَ مِنِّي بمعقِد الآمالِ

٧ ضاع مني بغمرة الناس ليلاً ... خطفته عصابة النُّشالِ

٨ قلتُ إنْ كُنْتُ قد فقدتُ رقيماً ... فمَعينُ الوَزيرِ جَمُّ اللآلي

٩ يُبدلُ الأمرَ أمرهُ بِجَدِيدٍ ... فَيُعيدُ السُرُورَ بعد انفصالِ

---

[١] اقترح الشيخ على عنواناً آخر هو: ضاع مني بغمرة الناس ليلاً وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣٤ بعنوان : يا وزير المليك، ولكن المناسبة فيه غير دقيقة حيث ورد أن الخطاب كان يتضمن طلب إلحاق الشيخ بالبعثة السعودية والصواب ما ذكرناه من إملاء الشيخ علينا عند قراءتنا عليه.

١٠ دَامَ للـــــناس والعـــــبادِ طــــويلاً تَخـــتَ ظِـــلُّ الملـــيكِ ذي الإفضـــالِ

١١ لا يــرى السُّــوءَ مــا أقــام موقَّــى مــن إلـــه الســـماءِ حَـــيْفَ الليالـــى

(٢٧)

فحبست شكري برهة[١]

سمعت أن الشعب المصري طلب رؤية الملك عبد العزيز أثناء زيارته لمصر ، فأمر الملك فاروق بأن يكون الموكب في سيارة مكشوفة ويصطف الناس لتحيته، فاستأجرت كرسياً في فندق الأنتركونتننتال فى ميدان الأوبرا، وإذا بجواري فيلبي المستشرق الإنجليزي الذي أسلم، وكان يعرف اللغة العربية وله مؤلفات جيدة، فقال لي:أنت من الطلاب السعوديين؟ قلت له: نعم. فقال: من أي منطقة؟ قلت: من الأحساء. فأخبرني أن المستر تشيسمان كتب عنا كتابة طيبة في كتابه " فى مجاهل الجزيرة العربية " An nown arabia

وبحثت عن الكتاب فلم أجده، فذهبت إلى دار الكتب الخديوية، فوجدت الكتاب وس اطلعت عليه ، وسمعت أن الشيخ حافظ وهبة موجود، فزرته وأخبرته عن الكتاب، فقال لي: إن المؤلف صديقي ، ووعدنى بنسخة من الكتاب وأرسلها لي، فقلت شاكراً ، بعد مرور شهرين، عند زيارته لمصر مرة أخرى.

وكان الشيخ حافظ وهبة أول سفير للملكة العربية السعودية، وهو مصري الأصل، كان يعمل في الكويت، واستقبل الملك عبد العزيز في الكويت، وقدم له بعض النصائح، فأعجب به، واتخذه مستشاراً ثم سفيراً.

---

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٤٨ بعنوان: اعتذار للشيخ حافظ وهبة ، وعنواننا هذا من وضع الشيخ عند قراءتنا عليه وهو أدق وأوفق في التعبير عن مضمون القصيدة ، وقد سيقت الأبيات فيه دون ذكر مناسبتها . وقد ذكر الشيخ القصيدة ومناسبتها في رحلة الأمل والألم ص ٣١٥-٣١٧.

١ زرتُ المكاتب كلها … بعزيمة تأبى الكلال

٢ نَبَشْتَ كل رفوفها … ونبشتها نبث الخلال

٣ حتى ظننتُ بأنني … أبغي من الدنيا المحال

٤ فذهبت في صَمْتٍ أقو (م) … لُ ومنطقُ الصمتِ الجلال

٥ الشيخُ وَهْبَةُ هاهنا … من خير أقطابِ الرِّجَال

٦ أو ما علمت بأنه … وهب الكريم من الخصال

٧ هَلاّ عرضتَ لفضله … فالمشكلات لها انحلال

٨ هَلاّ عرضتَ له فما … في خدمة العلم ابتذال

٩ انهض إليه وَقُلْ لَهُ … فهو الكريم بلا جدال

١٠ إني أريد مؤلفاً … شيسمان شَدَّ له الرِّحال

١١ فأتيتُ شخصك قاصداً … والقصدُ مجلبة النوَال

١٢ فرأيتُ وجهاً ضاحكاً … ويداً تدون ما يُقال

١٣ ووعدتني فصدقتني … وكفيتني شر النِّضال

١٤ والقول لا يُجدي إذا … لم يَصْدُقِ القولَ الفعال

١٥ فحبست شكرى برهةً … ما العذر والإهمالُ طال

١٦ يا سيدى هل لى إلى … عذر تجود به وصال

١٧ إني غلطتُ وغلطتي … في جَنْبِ عفوك لا تُقال

١٨ إني عثَرتُ وطلبتي … من صفحكم أنِّي أُقال

١٩ قلَّدتَ شخصي منةً … غراءَ وارفةَ الظِّلال

٢٠ فاغفرْ لضعفي عجزهُ … إن ناءَ بالمِنَنِ الثقال

٢١ فأنا لفضلكَ شاكرٌ … ما نوَّر الأرضَ الهِلال

(٢٨)

دولة الأدب باقية[١]

ألقيت فى الحفل الذي أقامه الأستاذ / عبد المقصود خوجة لتكريم الشيخ، وذلك جرياً علي عادته في تكريم البارزين من رجالات الأدب، يوم الاثنين ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٠٩هـ الموافق ٥ من ديسمبر ١٩٨٨م.

١ طاب القريض وزال الهم عن بالي — فاليوم يوم مقالات وأمثالِ

٢ اليوم يوم لقاء للنفوس به — مراتع الأنس فى دارات أبطالِ

٣ في ساحة من صروح الفضل شامخة — أعارها لبنية والدّ غالِ

٤ طرفٌ تمرّس في الآداب وانبثقت — من نبع دوحته أفنانُ أظلالِ

٥ فجاءَ منْ بعدهِ ابنٌ له كملتْ — صِفاتُ مَجْدٍ عريقٍ ثابتٍ حالِ

٦ في أمسياتٍ منيراتٍ مآثرُها — بالجود والبذل في بشر وإقبالِ

٧ ترى الأديب بها جذلان مبتهجاً — مقدراً بين إكرامٍ وإجلالِ

٨ قالوا مَضَتْ دَوْلَةُ الأشعارِ وانقَرضَتْ — وجاء من بعدها التمجيدُ للمالِ

٩ فقلتُ كفوا عن التثبيط ويحكمو — وأقبلوا وانظروا ما ليس بالبالِ

١٠ مجالساً لعكاظ زانها أدَبٌ — يَشع منه ضياءٌ ساطعٌ عالِ

١١ حُرمتُ منها زماناً لا أحلُ بها — لكنني لم أكُنْ عن روضها سالِ

١٢ تجولُ بالفكر آهاتٌ أرددها — تُهيجُ في قلبي المجروح بلبالي

١٣ أكلما أخترتُ بين الناس طائفةً — منَ الصّحابِ ذوي علم وأفضالِ

---

(١) في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٤٣ ، ١٤٤

١٤ يجيءُ من عاديات البُعْدِ لي سفرٌ — يعوقني عَنْ لقاءِ الصَّحْبِ والآلِ

١٥ أهكذا أنْتِ يا حَظِّي تُعَذبني — تُذَيقني لذةَ الإصغا لأمثالي

١٦ حتى إذا علقت نفسي الطموحُ بهم — جاءتْ دواعي مُهماتي بترحال

١٧ لكنَّ لطفكَ يا ربي يواكبُني — يُنيلني مِنَنًا جاوَزَنْ آمالي

١٨ ففي الرياض وفي أرجائها نفرٌ — من الرِّجال حَبَوني طيبَ أفعالِ

١٩ فقد شَهِدْتُ لها في العلم أنديةً — عبيرُها بأريجِ الشعر يهنا لي

٢٠ أبو سعيدٍ[٢] رعاه الله من رَجُلٍ — ما إنْ رأيتُ له في الناس من قالِ

٢١ أبو سعيد جزاه الله مكرمةً — عجزتُ عَنْ شُكْرِ ما أسدى بأقوالي

٢٢ لكنَّ قلبيَ يهواه ويذكرُه — بفائضٍ من نميرِ الودِّ هَطَّالِ

٢٣ كَمْ مِنْ يتيمٍ وكم من عاجز ذَرَفَتْ — عيونُهم من غزيرِ الدَّمْعِ سَيَّالِ

٢٤ فأبدل البؤسَ بالنعمى لهم كرماً — من غيرِ مَنٍّ ولا مَطْلٍ وَإذلالِ

---

(٢) عبد المقصود بن سعيد خوجة، صاحب الاثنينية الثقافية .

(٢٩)

تحية صديق[١]

قال الشاعر هذه القصيدة في وداع صديقه اليمني الشيخ أحمد محمد نعمان بمناسبة سفره من مصر إلى اليمن في ٣ من ذي الحجة ١٣٥٩هـ- أول يناير ١٩٤١م. وقد أرسلها السيخ أحمد المبارك إلى إحدى المجلات المصرية لنشرها ، فنشرت الأبيات من الخامس إلى الحادي عشر، وقدم لها المحرر بهذه المقدمة :

جاءتنا قصيدة عصماء من الشاب الناهض الشاعر العربي الأستاذ أحمد مبارك الأحسائى يودع بها حضرة صديقه الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد نعمان لمناسبة سفره إلى وطنه العزيز " اليمن" وكنا نود نشرها برمتها لما احتوت عليه من جزالة وروح طيبة لولا أنها جاءتنا والمجلة ماثلة للطبع. وأنا عملاً بما لا يدرك كله لا يترك جله نورد منها هذه الأبيات التالية بَعْدُ لقوتها وجزالتها معتذرين عن عدم نشرها جميعاً راجين من الأستاذ صاحب القصيدة قبول عذرنا.

١	كَيفَ أزْمَعْتَ يَا زَعِيمُ الرَّحِيلاَ	وَتَخَيَّرْتَ بُعْدَنَا وَالرَّحِيلاَ
٢	وَ تَجَرَّأْتَ أنْ تَفُوهَ بِعَزْمٍ	جَرَّعَ النَّفْسَ غُصَّةً وذُهُولاَ
٣	أنَا لَسْتُ الَّذِي يَقُولُ الْقَوَافِي	وَيَصُوغُ الْقَرِيضَ لَحْناً جَمِيلاَ
٤	غَيْرَ أنِّي هَوِيْتُ فِيكَ خِلاَلاً	يَقْصُرُ الْمَدْحُ عِنْدَها أنْ يَطُولاَ
٥	إيهِ نُعْمَانُ كَيفَ نَسْمُو وَنَرْقَى	بِشُعُوبٍ تُعِزُّ فِيها الذَّلِيلاَ
٦	بِشُعُوبٍ تَبَاعَدَتْ وتَنَاءَتْ	عَنْ تُرَاثٍ أجِلُّهُ أنْ يَزُولاَ

---

(١) في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٣٧ بعنوان : وداعاً نعمان، وقد احتفظنا بالعنوان الذي جاء في مخطوط الديوان . وقد أورد الشيخ الأبيات الأربعة الأولى مع مناسبة القصيدة في رحلة الأمل والألم ص ٣١١ ، ٣١٢

كان الصديق طالباً فى الأزهر ونال عالمية الغرباء، ولم ينتظر حتى يكمل دراسته ، وقال إن بلاده " اليمن" فى حاجة إليه، بعد حوالى ثلاث سنوات من دخولى إلى مصر، وقد صار فيما بعد رئيساً لوزراء اليمن ثم لجأ إلى السعودية وصار ابنه محمد وزيراً لخارجية اليمن ولكنه قتل فى لبنان ، فرثاه والده بكلمة أدبية جميلة ومؤثرة نشرت بمجلة آخر ساعة المصرية أبانت عن ملكته الأدبية المتفوقة.

٧ إنَّ بُلْـــدانَ يَغــرُبِ لَــيسَ فِــيها مِــنْ زَعــيمٍ يَــذُبُّ عَــنْها الدَّخــيلا

٨ فَتَجَــرَّدْ لِنَصْــرِهَا وتَــدَرَّعْ بِحُســامٍ مَــنِ المَضَــاءِ صَــقِيلاَ

٩ لاتَقُــلْ إنَّنــي وَحَــيدٌ مــنَ الصَّــحْبِ وَصَــبرى علــى الصِّــعاب ثقــيلا

١٠ لاَ يَخُــرْ عَــزْمُكَ المُسَــدَّدُ يَــوماً عِــنْدَ أمــرٍ مَــنِ الأمُــورِ جَلِــيلاَ

١١ فالــزَّعِيمُ الــزَّعِيمُ مَــنْ يَتَلَقَّــى صَــدْمَةَ المَــوتِ عَذْبَــةً سَلْسَــبِيلاَ

(٣٠)

يا صورتي[١]

كتبت هذه الأبيات على ظهر صورتى التى طلبها أخي عبد الله أثناء إقامتي بمصر.

١	يا صُورَتي لَكِ فَخْرٌ	وَمَنْزِلٌ لا يُضَامُ
٢	بَلَغْتِ أعْظَمَ شأوٍ	وَرُتْبَةٌ لا تُرَامُ
٣	تَرينَ أهْلي وَ صَحْبي	وَ فِي الوُجُوهِ ابْتِسَامُ
٤	فكيف أحظى بِهَذَا	وقَدْ نأى بي المقَامُ
٥	هَذَا أخي لَكِ مَنْهُ	مَوَدَّةٌ واحْتَرَامُ
٦	فأنْتِ أسْعَدُ مِنِّي	عَلَيْكِ مِنِّى السَّلامُ

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٤ والمناسبة عندنا أكثر تحديداً، وهي مما أملاه علينا الشيخ عند قراءتنا عليه.

(٣١)

الأصل أصل شريف[1]

كتبتُ هذه الأبيات صداقاً لصورة " طفلة" وهى ابنة السيد صفي الدين السنوسي الذى كان رفيقاً للمجاهد الليبي عمر المختار، وذلك باقتراح من أخيها " علي" الذي كان صديقي إبان إقامتى بمصر.

١	يَا صُورَةً لِمَلَاكِ	الطُّهرُ فِيكِ مُجَسَّمْ
٢	أنْتِ العَزَاءُ لقلبى	إذَا اشْتَكَى وتَأَلَّمْ
٣	أوْحيتِ لي الشِّعرِ سَهْلاً	فَكَمْ دَعَوْتُ فَأَحْجَمْ
٤	هَلْ يَعْرِفُ الحُزْنَ قلبٌ	إذَا رَآكِ تَبَسَّمْ
٥	إنّ الطَفُولةَ مَعْنىً	يَسْمُو عَلَى كَلِّ مَغْنَمْ
٦	لاَغَرْوَ إنْ تَهِتِ فَخْرًا	الفَخْرُ فِيكِ مُحَتَّمْ
٧	فَأنْتِ للفخر أهلٌ	وللعَفَافِ مُخَيِّم
٨	فَالأصْلُ أصَلٌ شَرِيفٌ	والفرعُ فرعٌ مُكَرَّمْ

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٥ بعنوان ياصورة لملاك، والعنوان الذي ذكرناه من وضع الشيخ عند قراءتنا عليه، والمناسبة عندنا مختصرة ومفيدة، بينما هي في رائد الأدب الأحسائي مطولة وبها تفصيلات غير مهمة.

(٣٢)

اعتذار [١]

أثـناء دراسـة الشيخ أحمد فى الأزهر الشريف بمصر نشأت بينه وبين الأستاذ علـي أحمـد باكثير – الأديب الكبير – صداقة وكان الشيخ زميلا لحسن باكثير، أخي الأديب ، وحدث للشيخ أحمد معه موقف يقول:

رجـوتُه ذات مـرة فـي رمضان أن يزورني في البعثة فوافق، وعندما حضـر إلـى مقر البعثة قابل أحد أصدقائي، فسأله عني، فرد ذلك الصديق بقوله: الأستاذ أحمد المبارك غير موجود وأنه قد ذهب لأداء صلاة التراويح فـي القاهـرة بينما كنتُ أنتظره على أحر من الجمر، عندئذ أعطاه الأستاذ باكثيـر وريقة صغيرة تحمل اسمه وعنوانه ليؤكد حضوره لزيارتي، وعند اجتماعـنا لتـناول طعام السحور أعطاني الأخ – الذي حرمني من رؤيته – الـورقة، و أخبرني برده على باكثير، فغضبت عليه وعاتبته على ما فعل، وأوضـحت لـه أنه جاء بناءً على طلبي، وأنني على موعد معه وأنتظره بفارغ الصبر .

ثم أنشأ الشيخ أحمد قصيدة اعتذار وبعثها إلى الأستاذ علي أحمد باكثير يبين فيها كافة الملابسات التي حالت دون لقائه به:

١ أ ألـومُ أمْ أطـوي المـلام ... بـين الجـوانحِ والعظـامْ

٢ قَصَـدَ الكـرامُ زيارتـي ... واللـيلُ مُعتكـرُ الظـلامْ

---

[١] في رائد الأدب الأحساني الحديث ١٣٢ ، ١٣٣ وقد أورد لشيخ القصيدة كاملة وقصتها عن حديثه عن الشاعر علي أحمد باكثير في رحلة الأمل والألم ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

٣ يمشون مشيةَ سادةٍ … تخذوا الوفاءَ لهم ذِمامْ

٤ فأبتْ قساوةُ شِقوتي … وأبى لي الحظُ الطغامْ

٥ أنْ ألتقي بوجوهِهم (م) … فأزيلُ عن قلبي القَتامْ

٦ أ أبا كثير يا فتى الـ (م) … فتيان يا نسل الكرام

٧ إني وخالقك العظيـ … ـم ومنشئ السحب الرهامْ

٨ ما خنتُ يوماً وعدكم … الغَدْرُ من شيمِ اللئامْ

٩ بل كنتُ حِلْسَ غُريفتي … والقلبُ يضطرمُ اضطرامْ

١٠ مترقباً لمجيئكم … كترقبِ الشهرِ الحرامْ

١١ آناً أكونُ بركنِها … وسويعةً وسْط الزحامْ

١٢ لا أستفيقُ تساؤلاً … وتشوقاً كالمستهامْ

١٣ أينَ الأحبةُ أين هم؟ … أنسوا المواثيق الجسامْ ؟

١٤ أنسوا صديقاً صادقاً (م) … لا يستقرُّ له مقامْ

١٥ إني أقمت موفقاً … بالباب بواباً همام

١٦ وأمرَاته أنْ يعتني … بجنابكم يا بن الكرام

١٧ فأتى غبيٌّ أحمقٌ … في عقله بعض انفصام

١٨ فأفادكم أني خرجـ … ـت بظن ذياك الغلام

١٩ فرجعتمو عن قصدكم … وقطعتموا حبل الوئام

٢٠ هذي حقيقة ما جرى … وسَجيَّتي صدقُ الكلامْ

٢١ فاعذرْ أخاكَ ووفِّه … حقَّ الأخوةِ والسَّلامْ

(٣٣)

عالم الأطفال من عالَمكم[١]

إبراهيم السويل من " عنيزة" ويقال إنّ أصله من الأحساء وكان والده قد بعث به إلى مصر ودرس فى الأزهر وتخرج فى دار العلوم، وكان صديقاً عزيزاً عليّ، وقد عطف عليّ فى سنوات محنتى بمصر وكان سكرتيراً أول فى السفارة سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م وقد قلت هذه الأبيات بناء على طلب صديقى فى ابنه فيصل بمناسبة بلوغه سن الخامسة .

١	يا طُيورَ الدَّوْحِ هذِي رَوْضَةً	قَدْ سَقَتْها السُّحْبُ بالغَيْثِ العميمْ
٢	غَرِّدِي يا طَيْرُ فيهَا وَامرَحِي	رَفْرِفي يا طَيْرُ في تِلْكَ الحزوم
٣	رَقِّصي يا طيرُ أغصانَ الرُّبى	لِيَفُوحَ الكَوْنُ بالمِسْكِ الشَميمْ
٤	وأصيخي بعض وقتٍ تَسْمَعِي	من خَرِيرِ الماءِ ألحانَ النَّدِيمْ
٥	واشربي الرقراق من غُدرانه	وانشقي المعتل من ذاك النسيمْ
٦	واقطفي الأزهار من أكمامها	إن قطفَ الزهر غاياتُ النعيم
٧	ثم انتِ بعد ذا مدعوةٌ	لشهود الحفل بالطفل الكريمْ
٨	أنتِ يا طَيْرُ الّتي تُحيينه	بنَشِيد سَاحرِ اللَّحْنِ رَخِيمْ
٩	عَالمُ الأطْفَالِ مَنْ عَالمكُمْ	مَسْرَحٌ للطُّهْرِ وَ القَلْبِ السليمْ
١٠	يابن وُدِّي فَيْصَلٌ هَلْ تَبْتَغِي	أنْ تَنَالَ العِزَّ والمَجْدَ المُقِيمْ

---

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٤١ والمناسبة فيه مختصرة جداً بينما هي عندنا أكثر تفصيلاً ودلالة وقد وضع لها عنوان :" فرحة" ، وعنواننا هذا من وضع الشيخ عند قراءتنا عليه.

١١	أبـــذُلْ الجُهــدَ وسَـــارعْ للعُـــلاَ	إنْ إدرَاكَ العُـــــلاَ نَـــــيْلُ العُلُـــــومْ
١٢	وتَتَـــبَّعْ باهـــتِمام مَـــا تَـــرى	مِـــنْ أبِـــيكَ الشَّـــهْم وَ القَـــرم العَظِـــيمْ
١٣	وَرِث المَجْـــدَ فَلَـــمْ يَقْـــنَعْ بِـــهِ	لَـــمْ يَـــرُقْهُ الفَخْـــرُ بِـــالْعَظْمِ الـــرَّمِيمْ
١٤	شَــادَ مَجْـداً بَاذِخـاً مَـنْ صُـنْعِهِ	مِـــنْ طَـــرِيفِ المَجْـــدِ أمْجَـــادٌ تَـــدومْ
١٥	يـــا أبـــا فيصـــلَ هـــذِي بَاقَـــةٌ	مَـــنْ صَـــدِيقٍ تَالِـــدِ الـــوُدْ قَـــدِيمْ
١٦	باقَـةٌ مَـنْ زهـر شِـعْرِي صُـغْتُها	وِ شُـــعُورِي فِـــي ثَـــنَايَاهَا مُقـــيمْ
١٧	إنَّ حُبِّـــي لَـــكَ حُـــبٌّ ثَابِـــتٌ	فِـــي الحَـــنَايَا مَـــنْ ضُـــلُوعي لا يَـــرِيمْ

(٣٤)

أنتِ جنين يزيل السقام[1]

شـفيق الصبان، كان زميلاً لي فى وزارة الخارجية، ودخل عليَّ مكتبي وكنتُ مديراً للإدارة الثقافية بوزارة الخارجية، وكنتُ أعاني من الأنفلونزا، فوصـف لي دواء فشفيت بسببه، فقلت هذه الأبيات في شكره ، وذلك سنة ١٣٨٣هـ .

١	شـفيقٌ شـفيقٌ علَـى صـحْبِهِ	مُعـينٌ لَـدَى النّائِـباتِ الجِسَـامْ
٢	مَرِضْـتُ بـالأمْسِ علَـى غِـرَّةٍ	فَكَـانَ للـدَّاءِ بجسـمى ضِـامْ
٣	شـعرت بالأشـيَ بَـدا قاتِمـا	بَعْـدَ انبـثاق الـنورِ أضحـيِ ظـلامْ
٤	فأبعـد الـلأواء عَـنْ مُهْجَتِـي	"بأنـتِ جنـين" يـزيل السـقام
٥	فالـيَوْمَ أبْـدو كـأنْ لَـمْ يَكُـنْ	دَاءٌ بجسـمى يُفَـتّتُ العظـامْ
٦	فالْحَمْـدُ للهِ عَلَـى فَضْـلِهِ	وَ الشُـكرُ للصَّـبانِ عِـنْدَ الخِـتَامْ

---

[1] : ترد في رائد الأدب الأحسائي الحديث.

(٣٥)

طلائع الحرب العالمية الثانية[١]

قيلت قبيل قيام الحرب العظمى الثانية بحوالى شهر، وكانت الحرب دائرة آنذاك فى بولندة.

١ اجْمَـــعْ الصَّـــحْبَ وحَـــيِّ النُّـــدَمَا … وابْـــتَهِلْ للسِّـــلْمِ فَالكَـــرْبُ طَمَـــا

٢ إنّ شــــيطانَ أوربـــا ثائــــر … يعبــــر البحــــر ويعلـــو الحُــــزُمَا

٣ قاصِــفٌ كالـــرعدِ فـــي صَـــولته … ينســـفُ الحصــــنَ ويمحــــو القممـــا

٤ إنَّ حَـــرْبًا أشْــعَلُوها دَمَّـــرَتْ … مـــا بنيــــنا وبَنَـــتْه القُــــدَمَا

٥ طائــراتٌ فـــي الفضَـــا قَـــدْ عَلَّقَـتْ … فـــى الـــزوايا مـــن خِـسباها عَلْقَمـــا

٦ تقـــتلُ الـــنَّائمَ فـــي مَـــرْقَدِهِ … عـــندما تَـــنْقَضُّ كانَـــتْ رُجُمَـــا

٧ كـــم بـــلادٍ خَـــرَّبَتْها ضَــــحْوةً … لـــم تَـــدَعْ مـــنها لحـــيٍّ قَســـما

٨ بَيْـــنَما كانــتْ زُرُوعـــاً غَضَّـــةً … تُنْـــتِجُ الأثْمـــارَ خِصْـــبًا ونَمَـــا

٩ صَـــيَّرُوها كَصَـــعيدٍ صَفْصَـــفٍ … تَـــنْدُبُ الأطْـــلالُ فـــيها الـــرِّمما

١٠ كَـــتَمُوا الضِّـــغْنَ سَـــنيناً جَمَّـــةً … يوهمـــوا الجَاهِـــلَ فِـــيهِمْ حُلُمُـــا

١١ غَيْـــرَ أنَّ الهِـــرَّ هِتْلَـــرَ لَـــمْ … يَسْـــتَطِعْ كَـــتْمَ الَّـــذِي قَـــدْ كُـــتِمَا

١٢ بَـــاحَ بالمُخْفَـــى وَهَـــلْ يَقْـــدِرُ أنْ … يَكْـــتُمَ الضِّـــغْنَ هزبـــرٌ زُوجِمـــا

١٣ وإذا حَاوَلْـــتُ إحْصَـــاءَ الَّـــذِي … خَلَّقُـــوه كَـــيْ يُبِيـــدُوا الأُمَمَـــا

١٤ لَـــمْ أصِـــلْ فِـــيهِ إلَـــى غَايَـــتِهِ … إنَّـــهُ يَمْـــلأ سَـــفْراً مُفْعَمَـــا

---

(١) لم تـرد في رائد الأدب الأحسائي الحديث، وهي تدل – فيما نرى على بُعد نظر الشيخ وحسن وعيه السياسي ، وكأنها إرهاص مبكر لعمله في الحقل السياسي

١٥ وَفِلَسْــطِينُ الَّتِــي قُمْــنا لَهَــا ... لِنُشُــوبِ الحــرْبِ ضَــاعَتْ أيْمَــا

١٦ وَتَعَايَشْــنا مَــعَ الأعْــدا بِهَــا ... لِقِــيامِ الحَــرْبِ عَيْشَــا مُغْــتَما

١٧ فَــتعالَوا كَــيْ نُقَضِّــي سَــاعَةً ... حَــوْلَ بَحْــرِ النِّــيل نَنْسَــى السَّــأمَا

١٨ أمُّ دَفْــرٍ[٢] ذَاتُ غَــزْلا تَفِــي ... بُوعُــودٍ لَــوْ حَبَتْــنا قَسَــما

١٩ فارْقُــبُوا الغَفْلَــةَ مِــنها إنَّهَــا ... عِــنْدَمَا تغفــلُ تُعْطِــي الأنْجُمــا

٢٠ وَأصِــيخُوا لِمُغَــنٍّ مُطْــرِبٍ ... نَغْمَــةٌ مِــنْهُ تُقَــوِّي الهِمَمَــا[٣]

٢١ واسْــمَعُوا صَــوتاً رقَــيقاً جَرْسُــهُ ... يلِــجُ الأذن ولَــو لَــم تعلمــا

٢٢ مَــنْ ذَكِــيٍّ ذِي فُــؤَادٍ يَقِــظٍ ... يُكْــرِمُ الصَّــحْبَ وَيَحْــبُو الــنُّدَمَا

---

[٣] محمود دياب كان جاراً للشاعر وصديقاً، وكان يغني له قصائد محمد عبد الوهاب.إثناء إقامته بالقاهرة.

[٢] الدنيا.

(٣٦)

لكن لأجل زيارة[١]

كان للشيخ أحمد صديق يدعى عبد الرحمن بن حمزة المرزوقي، وكان زميلاً له في البعثة السعودية بمصر وكان يدرس في كلية الشريعة بالأزهر الشريف ، وكان والده عضواً بمجلس الشورى، وكان لعبد الرحمن أخوان يدرسان تحت إشرافه في المدرسة الناصرية بجاردن سيتي بالقاهرة هما حسن وعباس ، وقد رافق الشيخ أحمد صديقه عبد الرحمن إلى المطار لوداع أخويه ، وفجأة قام حسن وضرب عباساً ضرباً مبرحاً، فقام الشيخ أحمد إلى حسن معاتباً ففوجئ بعبد الرحمن يعترض على عتابه لحسن قائلاً: إن والدى يحب حسن إلى حد كبير، ولو عاتبناه واشتكى لوالدي، حرمنا من السفر، فدعه يضرب عباساً كما يشاء ، فعز ذلك على الشيخ ، وقال هذه الأبيات :

١ عَبَّاسُ يَا نَسْلَ الكِرَامْ ... يَا ابْنَ الأمَاجِدِ وَالعِظَامْ

٢ أوْحَشْتَ مِصْرَ بأسرِها ... فَتَسَرْبلَتْ ثَوْبَ الظَّلاَمْ

٣ يَالَيْتَ أنِّي إذْ مَضَتْ ... بِالصَّحْبِ أجْنِحَةُ الرُّهَامْ

٤ يَوْمَ الفِرَاقِ صَحِبْتُهُمْ ... فَشَفيتُ قَلْبِي المُسْتَهَامْ

٥ قَومٌ شَعرتُ بِقُربِهِمْ ... صِدْقَ الأُخُوَّةِ والذِّمَامْ

٦ مَا شِئْتُ يَوماً بُعْدَهُمْ ... البُعْدُ يَجْرَحُ كالسِّهَامْ

٧ لَكِنْ لأجْلِ زِيَارَةٍ ... للأهلِ وَ البَيْتِ الحَرَامْ

٨ صَبرُ الفُؤادُ هُنَيهَةً ... عَنْ عَتْبِهِ وَطَوَى المَلاَمْ

---

[١] العنوان من وضع الشيخ أثناء قراءتي عليه وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث جاء العنوان :" إلى عباس" ، والقصيدة فيه ص ١٥٧

(٣٧)

اعتذار عن عدم قول قصيدة[١]

عــبد الله وليمسن رجل إنجليزي، أسلم وحسن إسلامه، واتخذ من البصرة بالعراق مقرًا له ، وله بها منزل وبستان ، وله ثلاثة أبناء هم: عبد المطلب وأحمد ومحمد.

وللحــاج عبد الله أفضال كثيرة على الشيخ أحمد، فقد سهل له أمر الدخول إلى بغداد والدراسة في المدرسة الأعظمية بها.

كتــبها الشيخ ضمن رسالة للحاج عبد الله وليمسن، وكان مفترضاً أن يســافر معــه فـــي طــريقه إلى بغداد ، ولكن الحاج عبد الله توجه إلى بومــباي وأعطــاه عنوانه في البصرة لينزل عليه، فكتب الشيخ له رسالة ضمنها هذه الأبيات.

١	لــو كُـنتُ أعْلَـمُ إذْ أقُـولُ قَصِـيدَةً	أنِّـــي أقُـــومُ بِشُـــكْرِ بِـــرِّكَ قُلْـــتُها
٢	أوكـنتُ أعْلَـمُ أنَّ ذِكْـرَكَ في الوَرَى	خَـــافٍ عَـــراَه كلالَـــةٌ مَـــا خلـــتُها
٣	لَـــوَجَدْتَ كَفِّـــى لليَـــراعِ مُطِـــيعةً	أملـــي عَلَـــيْها أيـــدياً أوليـــتُها
٤	لَكِـــنَّما عَجْـــزِى لَشُـــكرِكَ وَاضِـــحٌ	وَذُيـــوعُ ذِكْـــرِكَ فـــي الـــورى شَـــاهَدْتُها

[١] العنوان من وضع الشيخ عند قراءتي عليه. وفي رائد الأدب الأحسائي الحديث جاء العنوان: رسالة إلى الحاج عبد الله وليمسون. والقطعة فيه ص ١٥٦ وقد أوردها الشيخ أحمد في رحلة الأمل والألم ص٣٠١

(٣٨)

تأملات فى الحياة[1]

(١)

١ يَا طُيورَ الدَّوح هَيّا — فالحَيا بادٍ جَناه

٢ والرِّياضُ الخُضْرُ ريَّا — مُفْعَماتٍ بالمياه

٣ بالغديرِ العَذْبِ يروى — هائم الصحرا ظماهْ

٤ فى الغصون اللُّدن زَهْرٌ — مُنْدِليٌّ في شَذَاهْ

٥ إنَّ خِلِّي حَادَ عَنِّي — قدْ تَمادَى في جَفَاهْ

٦ مَا عَزَائِي غيْرُ شِعْر — تَسْمَعُ الدُّنيا صَدَاهْ

٧ غَرِّدِي يا طيْرُ لحْنا — ويُنعِشُ القلبَ نَدَاهْ

غَرِّدِي يا طيْرُ إنْ لمْ — تُطربي يا طيْرُ آهْ

(٢)

٩ يَا زُهُوراً في الكِمَام — عائشَاتٍ في الظَّلام

١٠ إخسَري عَنكِ اللِّثاما — وانظُرينا بابْتِسام

١١ شَنِّفينا بحَديثْ — مَنْكِ يُغْنِي عَنْ مُدَام

١٢ لفظُكِ المَنْثُورُ أزْرَى — بعُقُودٍ مِنْ نِظَام

١٣ أنْقِذِيني مِنْ عَذابِ — قادَ جِسْمِي للسَّقام

١٤ إنَّ قلبِي قدْ تَرَدَّى — فِى مهاوٍ مِنْ هُيام

١٥ لا تَعِيشي في اغْتِمام — واغْنمي صَفْوَ الحَيَاهْ

١٦ غَرِّدِي يا طيْرُ إنْ لمْ — تُطربي يا طيْرُ آه

(٣)

١٧ يَا وُجُوها نَضِرَاتٍ[1] — رَائحَاتٍ غادياتِ

١٨ سَابِحاتِ الخَطَرَاتِ — فِي خِضَمٍّ مِن شَتَاتِ

١٩ فِي صَبَاح ومَسَاءِ — تتلاقى واجِمَاتِ

---

[1] ألهمني هذه الأبيات ركوبي في الأتوبيس، وكان يركبه الشبان والبنات، وكل منهم يتمنى أنْ يكوَن لهُ زوجة من هؤلاء البنات هكـذا قـال لي الشيخ عن مناسبة القصيدة أثناء قراءتي عليه وخصوصاً المقطع الثالث وجعل عنوانها: تأملات في الحياة ، وجاء العنوان في رائد الأدب الأحسائي الحديث:" تأملات ربيعية: ولم تُذكر المناسبة . والقصيدة فيه ص ١٤٥ ،١٤٦

٢٠ غارقـــاتٍ[٢] فـــي شـــجونٍ … شـــاحباتِ النظـــراتِ

٢١ تُبْصـــيرُ الـــناسَ ولكِـــنْ … بَغْـــيونٍ شَـــارِدَاتِ

٢٢ كـــم هُمُـــوم كَـــمْ مـــآسٍ … كَـــمْ قُلـــوبٍ دَامِـــياتِ[٣]

٢٣ كـــم عُـــيُونٍ باكـــياتِ … هَاجَهـــا ظُلـــمُ الحـــياه

٢٤ غـــردِّي يـــا طيـــرُ إنْ لـــمْ … تُطـــربـــي يـــا طَيْـــرُ آه

(٤)

٢٥ كـــمْ صَـــديقٍ كُـــنْتُ أبغـــي … عِـــزَّهُ فِـــي كُـــلِّ حِـــينْ

٢٦ أتَمَنّـــى أنْ أرَاهُ … فـــي عِـــدَادِ النَّاجِحِـــينْ

٢٧ أسْـــهَرُ اللـــيْلَ إذَا مَـــا … نَابَـــهُ خَطـــبٌ مُبـــينْ

٢٨ فكـــأنَّ الجُـــرْحَ جُرْحِـــي … سَـــالَ مِنْـــي بالوَتِـــينْ

٢٩ فـــإذَا بـــي مِـــنْهُ أرْمَـــى … بســـهام القادِحِـــينْ

٣٠ خَانَنِـــي فـــي السِّـــرِ مكـــراً … لا بسَـــا ثـــوْبَ الخَـــدِينْ

٣١ فضَـــربْتُ الصَّـــفحَ عَـــنْهُ … طالِـــباً مَـــنْهُ الـــنَّجَاهْ

٣٢ غـــرِّدِي يَـــا طيْـــرُ إنْ لـــمْ … تُطربـــي يـــا طيْـــرُ آه

(٥)

٣٣ كَـــمْ كَـــريم الطَّـــبْعِ حُـــرٌ … مالـــهُ فـــي الـــنَّاس قـــدْرُ

٣٤ ضَـــامَهُ عَـــمٌ وخَـــالٌ … إنَّ ضَـــيْمَ العَـــمِّ قَهْـــرُ

٣٥ جَـــارُهُ ضَـــنَّ عَلـــيْهِ … باحتِـــرام مـــنْهُ نـــزْرُ

٣٦ لوْسَـــألْنا مَادَهَـــا هُـــمْ … مَـــالهُمْ عَـــنْهُ اكفَهَـــرُّوا

٣٧ مـــالهُمْ جـــاروا علـــيْهِ … مـــالهُمْ مَـــنْهُ يَفِـــرُّوا

٣٨ لأجْنَبـــنا دُونَ رَيْـــبِ … شَـــانُهُ فِـــي الـــنَّاس فقْـــرُ

٣٩ أتُـــرَى أنْـــى مُســـيْءٌ … حِـــينَ أدْعُـــوهُمْ جُفَـــاه

٤٠ غـــرِّدِي يـــا طيْـــر إنْ لـــمْ … تُطربـــي ياطيْـــرُ آه

(٦)

---

[٣] في رائـد الأدب الأحسـائي: سقط الشطر الثاني من البيت الثاني والعشرين والشطر الأول من البيت الثالث والعشرين، فجاءت القصيدة في سبعة وأربعين بيتاً، وجاء الشطران الباقيان من البيتين السابقين هكذا

كم همـوم كم مآس … هاجـها ظلم الحياة

[١] في رائد الأدب الأحسائي: نظرات بلهجة أهل الحسا والصواب ما أثبتناه.

[٢] في رائد الأدب الأحسائي: فارقات والصواب ما أثبتناه.

٤١ كَمْ أُناسٍ في البرايا   فَقْدُهُمْ إحدى الرَّزَايَا

٤٢ لوْ تقرَّبْتَ إليْهِمْ   جَامِعًا كُلَّ المَزَايَا

٤٣ عالِمًا فِي كُلِّ فَنّْ   بحَقِيقاتِ المَهَايَا

٤٤ مُنْصِفًا في النّاس حُرًّا   لا تُداجي في الخَطايَا

٤٥ آخِذًا بالعقْل فِيما   ترْتئيه مَنْ قضَايَا

٤٦ غيْرَ أنَّ المَالَ قُلّْ   لمْ تنلْ مِنْهُ العَطايَا

٤٧ لتولّوا عَنْكَ رَكْضًا   تُسْرِعُ السَّيْرَ خُطاه

٤٨ غرِّدِي يا طيْرُ إنْ لمْ   تُطربي يا طيْرُ آه

(٣٩)

ذكرى[1]

١	للمــــرءِ فـــي الرَّسْــمْ ذِكْــرَى	مِـــــنْ أجْلِهَـــــا نَقْتَنِــــــيه
٢	فَـــدُونَكَ الـــيَوْمَ رَسْـــمِي	عَلَـــى الَّـــذي كـــان فِـــيهِ

(١) لم ترد في رائد الأدب الأحسائي الحديث، والعنوان من وضعنا.

(٤٠)

شبابى ألا يزدهي[١]

وشطر الشعر ثلاثة أبيات، فيما يلى الأبيات الثلاثة قبل التشطير:

١	وهت عزماتُك عند المشيب	وما كان من حقِّها أنْ تَهِي
٢	وأنكرت نفسك لما كَبِرتْ	فما هي أنت ولا أنتَ هي
٣	وإن ذَكرتْ شهواتُ النفوسِ	فما تشتهي غير أنْ تَشْتهي

و ها هي مع التشطير

١	وَهَتْ عزماتُك عندَ المَشيبْ	فصارتْ شكاواكَ لا تنتهي
٢	تقولُ وَهَتْ قُوَّتي وَيْلَها	وما كانَ من حقِّها أنْ تَهي
٣	وأنكرتْ نفسكَ لما كَبِرتْ	وقلتُ شبابى ألا يزدهي
٤	وأين الشبابُ وأين المُنى	فما هِيَ أنتَ ولا أنْتِ هي
٥	وإنْ ذكرتْ شهواتُ النفوسِ	عجبتَ لِغِرٍّ بَها يلتهي[٢]
٦	وصِرْتَ لعجزِ أخا عِفَّةِ	فما تشْتهى غَيْر أنْ تَشْتَهي[٣]

---

[١] لم ترد في رائد الأدب الأحسائي الحديث

[٢] في المخطوط : عجبت لِمَنْ، وقد غيرناها لإقامة الوزن " لغرٍّ" [بسيم]

[٣] في المخطوط : للعجز، وقد غيرناها لإقامة الوزن: لعَجْزِ [بسيم]

(٤١)

أتهملني يا صاح[١]

كـــان للشـــيخ أحمـــد صديق يدعى أحمد الجعفري درس معه على يد مشـــايخ أســـرة آل مبارك في الأحساء، وذات مرة رآه في السوق وقد قدم صـــديقه مـــن الكوت، وكان من عادات أسرة المبارك أن القادم عليهم من الكـــوت عليهم حق ضيافته، فلما قابله الشيخ أحمد دعاه لتناول القهوة في المنـــزل فوافـــق صـــاحبه، فخرجا من السوق بعد أن قرب على الانتهاء، والشـــيخ أحمد لم يشتر شيئاً رغبة منه في ضيافة صديقه، إلا أنه فوجيء بعـــد أن خـــرجا من السوق باعتذار صديقه عن إجابة الدعوة، فألح الشيخ أحمـــد عليه في الحضور وأنه ما خرج من السوق إلا لإكرامه، لكنّ صاحبه أصر فتأثر الشيخ أحمد من الموقف ثم أنشأ الأبيات التالية:

١	أتهملنـــي يـــا صـــاح ثـــم تقـــول لـــي	بأنـــــك ذو شـــــغل ولســـــت بقـــــادر
٢	ولـــو قلـــت لـــي مـــن قبل إمضاء وعدنا	لكـــان لـــي التحذيـــر عـــن فعـــل غـــادر
٣	فـــإنْ شـــئت أنْ اعفـــو وتصـــفو خليقتي	فجئنـــي إلـــى بيتـــي بوصـــف محـــاذر
٤	علـــى خلتـــي أنْ قـــد يبـــين انصـــرامها	وإلا فـــلا تـــرجو صـــفاء الضـــمائر

[١] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ١٥٧ ، ١٥٨ وقد نقلنا عنه مناسبتها لأنها أكثر تفصيلاً مما أملاه علينا الشيخ عند قراءتنا عليه.

(٤٢)

مسألة فقهية[١]

من أول ما قال الشيخ من الشعر ، وكان عمره تقريباً ثلاث عشرة سنة.

يا داخلين بيوت الله فاحتسـبوا

خلع النعال وإلا فاركعـوا فيهـا

قال الرسول لنا صلوا إذا طهرت

بها [وذا][٢] فى مجال النَّدْب تنويها

---

[١] لم ترد في رائد الأدب الأحسائي الحديث.

[٢] أضفنا ما بين معقوفتين لإقامة الوزن [بسيم]

(٤٣)

"زينل" الخير[1]

أقـــام مديــر البعثة السعودية بالقاهرة السيد ولى الدين أسعد حفل تكريم للمحسن الكبير الشيخ محمد علي زينل منشئ مدارس الفلاح فى مكة وجدة والبحـــرين ودبـــى والهند ، وطلب مني أسهم فى تكريمه بأبيات ألقيها بين يديه أثناء الاحتفال، وكلها ضاعت ولم يبق فى الذاكرة إلا القليل ، قلتُ فى مطلعها :

١	انشــر الملــك وانثــر الزهــر نثــرا	وانفـــخ الجــوَّ مـــن خُــواتك عِطْــرا
٢	وامـــلأ البــيت فــرحةً وهـــتافاً	فمقـــام القـــريض قـــد زاد قـــدرا

إلى أنْ قلتُ بعد أن أشرتُ إلى الشباب من الطلاب الذين حضروا الحفل:

٣	انظــر الــيوم زيـــنل الخيــر واقــرا	فـــى وجـــوه الشـــباب فـــرحاً وبشـــرا
٤	فهمـــو غرســـك الموفـــق حقـــا	كلهـــم نـــال مَـــن فلاحـــك فخـــرا
٥	ســـر معـــى الـــيوم فى المدائن واسمع	كـــيف يثنـــى علـــيه أو كـــيف يُطـــرا
٦	وتـــرى الهند والحجـــاز أيـــاديـــ (م)	ـــه فتولـــى الهـــتاف حمـــداً وشـــكرا

---

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٩ وسيقت فيه الأبيات متابعة دون إشارة إلى وجود فاصل بعد بيتي المقدمة وقد أوردها الشيخ في رحلة الأمل والألم ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ مع قصة إنشائها وإهدائها لصاحب مدارس الفلاح بناء على طلبه.

(٤٤)

نعم عبد الحميد[١]

طلب الشيخ عبد الحميد آل مبارك من الشيخ كتاباً في البيع لجده الشيخ عــبد الرحمن بن عبد اللطيف فأعاره الشيخ أحمد ذلك الكتاب- وكان مجلداً تجلــيداً فاخــراً- وبعد مدة طلب الشيخ أحمد من الشيخ عبد الحميد إعادة الكــتاب ولكن الشيخ عبد الحميد اعتذر للشيخ أحمد بأنه لم يجد الكتاب وقد فُقِــدَ من بيته وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد- رحمه الله- طلب الشيخ أحمد مــن أبــناء الشيخ عبد الحميد البحث عن الكتاب ولكنهم لم يتحصلوا عليه فعاد الشيخ إلي بيته وأنشأ هذه الأبيات:

١	نعــمْ عــبد الحمــيدِ طلــبتَ منــي	كــتاباً فــي البــيوع وفــي الــتجارة
٢	أجــبتَ ســؤالكَ المــيمونَ فعــلاً	بتعجــيل الكــتابِ مــع البشــارة
٣	بأنــى لا أزالُ أحــبُ قــولاً	نســميه هـــناك الاســتعارة

[١] في راشد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٨ .

(٤٥)

نفثة مكلوم[1]

فـــي ذات يـــوم فـــي مطلع سنة ١٤٠٦هـــ طافت بذهن الشاعر الشيخ أحمد بن على آل مبارك ذكرى أربعـــة رجال من أبناء عمومته مُني بفقدهم خلال أقل من عشر سنوات من الزمن وكانت لهم مكانة علية فـــي نفس الشاعر لما جلبوا عليه من صفات كريمة ومزايا متفوقة وعلم نافع وهدي يقتدي به وفيما يلي تعريف مختصر بكل فرد منهم:

الأول الشـــيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمد ولد سنة ١٣١٣هـــ وتوفي يوم السابع من ذي الحجة ١٣٩٧هـــ فـــي الأحساء وقد تولى القضاء في مدينة الظهران بالمنطقة الشرقية مدة ١٦ سنة ثم اختير قاضي تمييز في قسم القضاء الشرعي بدولة البحرين مدة ١٦ سنة أيضًا.

الثانـــي الشـــيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ولد سنة ١٣٢٠هـــ وتوفي في العشرين من رجب ســـنة ١٤٠٤هـــ وقد اشتغل بالوعظ والتدريس والتأليف ما لا يقل عن ستين عاما وقد تلقى العلم على يده عدد كبير من الطلاب عم نفعهم وكثر علمهم.

الـــثالث الشـــيخ مبارك بن عبد اللطيف بن إبراهيم ولد سنة ١٣٢٢هـــ وتوفى فى العشرين من رجب سنة ١٤٠٤هـــ وقد اشتغل بالوعظ والتدريس ما لا يقل عن خمسين عاماً وشهر بغيرته على قواعد اللغة العربية وآدابها.

الـــرابع الشـــيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد ولد سنة ١٣٢٩هـــ وتوفي في السادس والعشرين مـــن محـــرم ١٤٠٦هـــــ . وقد اشتغل واعظا وإماماً وخطيباً ومعلماً في مدينة البديع بدولة البحرين. وقد اشـــتغل بالتدريس في أول مدرسة فتحت بالاحساء سنة ١٣٥٦هـــ ثم معاوناً لقاضي الظهران الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الذي تقدم ذكره ثم قاضيا لمدينة القطيف.

وجميعهم ينتمون إلى الشيخ مبارك جد أسرة آل مبارك المعروفة فى الأحساء والتي ينتهي نسبها إلى قبـــيلة تمـــيم من بنى عمرو بن تميم فأنشأ الأبيات التالية وهى آخر ما كتب الشيخ من الشعر حوالي عام ١٤٠٦هـــ.

---

[1] في رائد الأدب الأحسائي الحديث ص ١٥٠ ،١٥١ وقد أخبرني الشيخ أنها آخر ما كتب من الشعر منذ ثمانية عشر عاماً

١	يقولون لي ماذا دهاك من الأسى	فقلت الأسى كل الأسى ما دهانيا
٢	تبدل أنسي بالجوى حين مر بي	تذكر أحباب خلوا من دياريا
٣	رجال لهم في مضمر القلب موضع	مصون فلا تعدو عليه العواديا
٤	فيا ليتهم ظلوا كما كنت أبتغي	يناجونني في الجهر والسر خاليا
٥	ويا ليت أني لم أروع بفقدهم	على غرة والقلب بالوصل راضيا
٦	فكم مجلس قد راق لي بلقائهم	أجاذبهم فيه الحديث تساقيا
٧	فقد كان محياهم حياة لغيرهم	وإفضالهم جزلاً لمن كان خاويا
٨	فأولهم في الفضل والعلم والحجى	وأسبقهم نحو العلوم تساميا
٩	أبو يوسف زين الرجال وفخر من	سعوا لاقتناص المجد غضا مواتيا
١٠	تولى القضا في الناس دهراً فلم يكن	يميل عن الإنصاف والعدل قاضيا
١١	وثانيهم في ساحة العلم والعلا	ينوف على الأقران للفضل شاريا
١٢	تصدر للتدريس كهلاً ويافعاً	وشيخاً مسناً في رؤى الناس باليا
١٣	تلاميذه في العلم جم عطاؤهم	فما فيهم إلا إمام وهاديا
١٤	تآليفه عمت وتمت وأبدعت	من الفقه ما يشفي نفوساً صواديا
١٥	وثالثهم ذاك الهمام الذي به	رقى النحو قدراً ذاع في الناس عاليا
١٦	فما يرتضي أن يسمع اللحن أو يرى	جهولاًعلى قدر الفصاحة زاريا
١٧	ورابعهم في الحلم والعقل مفرد	رقيق الحواشي ثاقب الفكر قاضيا
١٨	يؤلف بين الخصم والخصم داعياً	إلى الصلح في رفق من القول شافيا
١٩	نوادره بين المحبين جمة	بها طرف تحكى وتروى لياليا
٢٠	فيا ربّ أسكنهم جناناً فسيحة	ينالون فيها من رضاك الأمانيا
٢١	وهب لي إلهي من لدنك هداية	أكون بها في ظل عفوك ثاويا

المحتويات

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٣/١٦٥٦٤

طبع

بدار الوثائق الجامعية

٠٤٨/٣٢٢٣٦٩٦